اساليب الدعاية الأمبريالية

خالد حبيب الراوي

الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الأعلام العامة

السعر (١٥٠) فلسا

١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

دار الحرية للطباعة - بغداد

المحتويات

مقدمة	٥
فن الدعاية والدعاية	٧
ارتباط الدعاية المعادية بالمصالح الامبريالية	١٥
البحوث والاستبيانات	٢٣
الكتب والمطبوعات	٣٣
الاذاعة	٤٣
التلفزيون	٥١
الصحف والمجلات	٥٨
السينما	٦٧
الاشاعات	٧٥
الاشاعات في العراق	٨٣
الاشاعات العسكرية	٨٦
الاشاعات السياسية	٨٩
الاشاعات الاقتصادية	٩٢

مقـــدمة

اثر تصاعد الثورة العربية وانهيار الانظمة التي كرستها الامبريالية لتحقيق سياستها في الوطن العربي - لم تسلم الامبريالية بالهزيمة ، بل اخذت تلتف حول الثورات لتضربها من الخارج والداخـل لتستعيد هيمنتها على مواقع الامة العربية الجغرافية الهامة ومواردها الطائلة ‥ ونظرا لان التدخـل العسكري المباشر مغامرة ستكون خطرة على المصالح الامبريالية ، لذا لجات الاحتكارات وقواها الى مد الانظمة الخاضعة لها بوسائل القمع والبطش لاخضاع الشعوب وتسخير اجهزة الدعاية لغسل ادمغـــة المواطنين وتحويل اتجاهاتهم ومواقفهم من الثورة الى التسليم والخضوع لمشيئة الامبرياليه ٠

وسنستعرض في هذا الكتاب تبلور طرق غسل الادمغة واحتواء المواطنين في اطواق الامبريالية وسنرى الارقام المالية التي تنهبها الامبريالية من وطننا العربي وتعمل بكل طاقاتها من اجل ادامـة استنزاف مواردنا وتحقيق استعباد المواطنين العرب واخضاعهم سواء عن طريق العسف او تحويـــل المواقف وسنبحث في ست وسائل دعائية هي :

١ ـ البحث والاستقصاءات
٢ ـ الكتب والمطبوعات
٣ ـ الاذاعة
٤ ـ التلفزيون
٥ ـ الصحف
٦ ـ السينما

هذه الوسائل لاتشكل طاقة الدعاية الامبريالية

كلها بل هناك وسائل مساعدة لم نعرض لها واهمها وكالات الانباء الخاضعة للاموال والعقل الامبريالي والمسارح والمنشورات وهناك اجهزة الدعاية العربية الرجعية ووسائل الدعاية المأجورة في الوطن العربي وهما تشكلان تتمة لوسائل الدعاية الامبريالية ·

ان التطبيقات التي ذكرنا بعض نماذجها هي جزء من كتلة كثيفة تطرق بها الاجهزة الامبريالية شعبنا العربي ·

ورايت من الضروري اضافة فصل عن الاشاعات ـ بينت فيه منابعها وطبيعتها واهدافها ·· ثم رصدت مجموعة من الاشاعات التي اطلقتها القوى المعادية في العراق ·

غسل الأدمغة والدعاية

تصب جميع اجهزة الدعاية الامبريالية في السنوات الاخيرة ثقل ضغطها على وطننا العربي لتغرقه في امواج من الخلافات والتمزيقات ولترسخ الانظمة الرجعية العربية التي تخدم مصالح الراسمالية العالمية . ومطاردة جميع القوى الوطنية والتقدمية لتصفيتها ·

ان اجهزة الدعاية التي تعمل بواسطة كافة وسائل الاتصال لغسل الدماغ العربي قد استفادت من جميع التجارب التاريخية في غسل الدماغ والغزو الثقافي والفكري واضافت اليها جميع اكتشافات التقنية الحديثة ·

ان اصطلاح ـ غسل الدماغ ـ **اطلقه الصحفي الامريكي ادوارد هنتر بعد الحرب العالمية الثانية** واراد به تجريد العقل من ذخيرته ومعلوماته ومبادئه ·

واشتق الاصطلاح من التعبير الصيني (**تنظيف المخ**) واضاف اليه محاولة اقناع الطرف المراد غسل دماغه بمبادئه ومعتقداته ·

ثم تطور التعبير واصبح يراد به التحوير الفكري او اعادة تقويم الافكار او الاقناع الخفي[1] ·

ان غسل الدماغ جوهر الدعاية لاقناع مجموعة من الناس او التاثير على الراي العام لقبول فكرة معينة او مجموعة افكار [2] ·

● ★ ●

ان التنبيه الذي جرى اثناء احتدام الحرب بين كوريا والولايات المتحدة وعودة الجنود الامريكيين الى بلادهم **وهم يحملـون الافكار التحررية قد اثـــار رعب العلمـــاء المختصين في الولايات المتحدة** · اذ ان المؤسسة الامبريالية قد بدات تنشط وتمتد الى ارجاء العالم ووضعت في حساب مواجهتها نشوب معارك وثورات مختلفة في المناطق المراد تطويقها واخضاعها ·

مما يهددها بتكرار حالة عودة اسرى اخرين متحررين ، ثم تغدو حالة منتشرة تؤدي الى انفجار داخل الالة الراسمالية ·· ومن المفيد ان توضح الصورة التي عاد بها الاسرى الامريكان من كوريا وقد اصبحوا اصدقاء لها او مؤمنين بفكرها السياسي : كان الاسرى الامريكان يتوقعون ان الكوريين قساة وسيعاملونهم بفظاظة ولن يقدموا لهم الا ادنى حد من الطعام والاحتياجات الاخرى ·· ولكنهم عندما كانوا يصلون الى قواعد الكوريين يفاجئون بهـــم يستقبلونهم بابتســام وترحيب ويصافحونهم واحدا بعد الاخر ثم يهنئونهم لهروبهم من قيود الراسمالية وتتكرر عليهم التهنئة وترافقها عبارات[3] : **(الا تكون بجانب السلام ؟ طبعا انت تريد ذلك وكل انسان فطن يريد ذلك · اذن ستحارب من اجل السلام) ، (كن مقاتلا من اجل السلام) ، (انك مقاتل صادق من اجل السلام)** ·

ثم يطلب من كل اسير تعهد ودعوة من اجل السلام · وفي

---

(1) غسل الدماغ – الدكتور فخري الدباغ – المؤسسة اللبنانية للنشر/1970 ·
(2) المدخل الى العمليات النفسية الدعائية – المقدم نعمة جبار – سلسلة الثقافة العامة 4/1969/دمشق ·
(3) غسل الدماغ – الدكتور فخري الدباغ – المصدر السابق ·

حالة امتناعه عن التوقيع يقال ان توقيعه مجرد تاكيد على رغبة عادلة لكل البشر المفكرين ·

ويوقع اغلب الاسرى وبعد ذلك يحاول القائمون على امر المعتقلات معرفة تفصيلات عن حياة الجنود الاسرى فتقدم لهم استمارات مطبوعة لاستقصاء معلومات عامة عن حياة الاسير :

عن الاباء والامهات والاطفال والاقارب وعن الدخـــل اليومي والتحصيل العلمي والسكنى الى اخر المسائل التي تكشف شخصيته وحياته وتفكيره ·

ويروي اولئك الجنود الذين عادوا ان الكوريين يضعون الاسرى في معتقلات على الحدود المنشورية تدار من قبل هيئة عسكريـــة وسياسية يشرف عليها جميعا (امر معتقل) نادرا مايرى · وللمحقق الذي يتكلم اللغة الانكليزية صلاحيات واسعة يمارسها اثناء التحقيق لتحقيق الاقناع والتمذهب والحصول على الاعترافات ومن جملـــة صلاحياته فرض العقوبات وتخفيضها وابدال عقوبات الاشغال الشاقة بالخفيفة او بالعكس · ويقســـم الاسرى الى مجموعات يتراوح اعضاؤها بين ٣٥_٦٠ عضوا · وتنقسم كل مجموعة الى ٢_٤ فصائل وكل فصيل يتالف من زمر تشتمل على ٦_١٥ اسيرا · ان عمـــل الاسرى يستغرق ١٢ ساعة يوميا تبدأ من الساعة السابعة صباحا وحتى السابعة مساء وتدور المحاضرات والمناقشات من الساعـــة التاسعة صباحا حتى الظهر ومن الساعة الثانية بعد الظهر الى الرابعة مساء · واذا ابدى احد الجنود رغبة في القراءة فيسمح له بالبقاء في مكتبة المعتقل حتى الســاعة التاسعة مساء ومكتبـــة المعتقل تحتوي على كتب منتقاة باللغة الانكليزية وهي كتب هادفة تدور حول العدالة الانسانية والنظم الاشتراكية ومؤلفات الكتـــاب الماركسيين والروايات والقصص الملتزمة وتوجد ايضا مؤلفات فكتور هوغو وجاك لندن وارسكين كالدويل وابتون سنكلير وغيرهم من الذين انتقدوا النظام الراسمالي ·

ان منهج المحاضرات التثقيفية يتضمن دروسا متعددة ومتكررة ومنها تاجيج الكره والحقد ضد الولايات المتحدة وحكومة كوريا الجنوبية بفضح وشرح مؤامراتهما وخداعهما وميول الولايات المتحدة لاشعال حرب عالمية قادمة ٠

ثم توضح الدور السلمي البناء للدول الاشتراكية والمحايدة ٠

وهناك نشرات اشتراكية توزع على الاسرى ويطلب منهم حفظها ثم يختبرون فيها كل يوم ٠ ويستعمل التكرار مع الحزم كطريقة المدرس مع تلاميذه الصغار ٠

وفي حالة ابداء احدهم قلة اكتراث او يجادل معلمنا فان المحاضرة تعاد عليه في ساعة متأخرة من الليل وفي الفجر ٠

لقد ادت هذه الطرق الى اعتناق بعض الجنود للفكر الاشتراكي وقد واجهوا به سلوك وتصرفات افراد زمرهم ٠

ان عزل الاسير عن حياته السابقة وتثقيفهجددا وتوضيح الحقائقله ادى الى انحيازهم الى الجانب الانساني ٠ في حين كانت اليابان تقابل اسراها في الحرب العالمية الثانية بالقسوة والاهانة مما زاد في صلابة الاسرى وزيادة مقاومتهم ٠

اما الولايات المتحدة ذات الوجه البشع اللاانساني فانها لاتلجأ الى اساليب انسانية لاقناع عدم الخاضعين لها و الذين يبدون مقاومة صلبة ٠

بل تعمد عنوة الى غسل ادمغتهم (باستعمال العقاقير التي تحطم مقاومتهم وارادتهم) (٤) ٠ ان عودة الاسرى من كوريا وهم يمتلأون رفضا للنظام الراسمالي ، قد دفع بتجاربباقلوف الروسي على الكلاب الى الظهور مجددا والتي سيطبقها العلماء الامريكان على البشر فيما بعد ٠

● ★ ●

ادرك باقلوف ان بعض الافعال غير ارادية غريزيه وهي

(٤) غسيل المخ ، د٠ احمد شريف ـ مجلة الامن العام ـ القاهرة ـ العدد ٤١ ابريل ١٩٦٨ ٠

تستجيب لانعكاسات خارجية فاليد تنسحب بسرعة اذا كوتها نار ويسيل لعاب الانسان اذا ماشاهد طعاما او شم رائحته وهو في حالة الجـوع ٠

اجرى باقلوف تجاربه على الكلاب فشاهدها تفرز اللعاب اذا كانت قريبة من الطعام ٠ وكانت الخطوة الاولى في تجاربه : كلب جائع يشاهد الطعام فيسيل لعابه ٠ ثم وضع باقلوف كلبا جائعا واخذ يقدم له الطعام بعد ان يقرع جرسا ٠ ثم كرر التجربة فارتبط في ذهن الكلب ان قرعالجرس او نفخ البوق يعقبه تقديم الطعام فيسيل لعابه ٠ واخذ باقلوف يقرع الجرس ثم لايقدم طعاما واستمر لعاب الكلب يسيل واثبت ان قرع الجرس وحـده يشكل حافزا اصطناعيا يؤدي الى فرز اللعاب ٠

ان تكرار التجربة بين حين واخر يؤدي الى ادامة نجاح التجربـة ٠

ثم استبدل باقلوف قرع الجرس ونفخ البوق باشياء اخرى كالضوء احمر او وخزة ابرة على الظهر او تيار كهربائي خفيف فوجدها جميعا تصلح لان تكون حافزا اصطناعيا واستطاع ان يراكب حوافز مختلفة بحيث تؤدي جميعها الى استجابة الكلب لها ٠

وصعد باقلوف اختباراته ٠ فكان يجابه الكلب المعتاد على ذبذبة صوت منخفضة بذبذبة مرتفعة للغاية او يسلط عليه ضياء قويا فيوقع الكلب في حيرة وشك او يكرر التجربة دون تقديم طعام ليبقى جائعا منهكا او يسلط عليه ضياء قويا مع ابقاء رنين الجرس فيرتبك الكلب وتختلط الحوافز والعلامات امامه ، او يدربه على سماع صوت معين ، ثم يهمل التجارب ويمحي من ذاكرته ذلك الصوت او تلك العادة او يباعد بين الحافز ومجيء الطعام الى فترة طويلة ليعرف تاثير الملل او الانتظار او يعلم الكلب ان رنين الجرس يعني مجيء الطعام ، وان التيار الكهربائي يعني عدم مجيئه ٠ وبعد ان يترسخ الحافز الايجابي والحافز السلبي فيه ، يجابه الكلب بالحافزين معا في آن واحد فيختلط على الكلب ولايعرف ماذا يفعل والى ايهما يستجيب ، او يعرض الكلب الى اضطرابات جسيمة مرهقة ، كالعمل المتواصل في المختبر او احداث حمى فيه او اطعامه المسهلات المعوية، او يزيل خصيتيه ليحدث اضطرابات هرمونية في الجسم وغير ذلك

من المسببات المرهقة . وخلق بافلوف من هذه التجارب (شدائد) للجهاز العصبي بحيث أدت الى ظهور اعراض الاضطراب والقلق والسلوك الشاذ . وهذه الاعراض قد تزول بعد زوال التجربة . وقد تبقى مستديمة فيه . وكشفت تلك التجارب ان الشدة التي تجعل من الحيوان مريضا منهار الاعصاب تشابه (الشدائد) التي قد يتعرض لها الانسان في حياته فيخرج منها مريضا او يكتسب منها قوة وايمانا جديدا او فكرة حديثة .

وفي عام ١٩٢٤ حدث فيضان في مدينة لنينغراد التي كان يجري فيها بافلوف تجاربه(٥) وانسابت المياه تحت ابواب المختبر الذي كان يحتفظ فيه بكلابه ذوات العادات والانعكاسات المشروطة التي اكتسبتها بالتجارب المختبرية .. ارتفعت المياه في اقفاص الكلاب السجينة حتى بلغت رقابها فتملكها رعب شديد واستبد بها الهيجان والاضطراب وكادت ان تموت غرقا لولا قدوم احد مساعدي بافلوف في اللحظة الاخيرة ليخرجها من اقفاصها وينقلها الى محل امين . وحين حضر بافلوف بعد ذلك ليكمل تجاربه واختباراته وجد ان غالبية الكلاب قد فقدت او نسيت العادات التي تعلمتها سابقا واصبحت في حالة مشوشة وكان خلايا امخها قد (غسلت) او افرغت مافيها من التجارب . وتبين ان الفيضان والتعرض لخطر الغرق والموت في الاقفاص كان تجربة رهيبة وشدة كبيرة هزت ادمغة الكلاب ونفضت عنها العادات والتجارب المكتسبة . وتوضح لبافلوف ان الجهاز العصبي يمر بثلاث مراحل عند تعرضه للشدة والخطر هي(٦) :

(١) الدور الاول : وهو الوضع الذي لايستجيب فيه الحيوان للحوافز ولا يبالي بها . وهو يشبه حالة الانسان الخائر القوى المتعب الذي لاتستثيره حوافز العالم المحيطة به وهذا الدور يسمى (اـمعادل) .

(٢) الدور الثاني : اذا اصبح الحافز اكثر قوة واقسى شدة وموالاة انتقل الدور المتعادل الى الدور(المتناقض) حيث الحافز الضعيف يحدث استجابات حادة وعميقة وان الحافز القوي لايفلح في احداث تلك الاستجابة .

(٥) غسل الدماغ ـ الدكتور فخري الدباغ ـ المصدر السابق .

٣ ـ الدور الثالث ـ وهو دور ما فوق التناقض حيث تنتقل الانفعال السلبية الاولى الى ايجابية . فينقلب الحيوان مثلا من الكره الشديد لخادم المعمل الذي يقدم له الطعام الى حب شديد ، بينما يحاول مهاجمة صاحبه الذي كان متعلقا به .

ولاحظ بافلوف ان حالة التثبيط هذه تتيح للعالم ان يخلق من الحب القديم كرها ومن الكره القديم محبة . وقارن بافلوف بين الادوار الثلاثة وحالة الهستيريا عند الانسان ، اذ يخضع الحيوان للايحاء وتشوب حالة الايحاء هذه انفعالات الخوف والتوتر والرعب مثلما تجعل البشر فرائس للاشاعات(٧) .

●

ان الانسان اذا مر بحالة من الارهاق والتوجس والقلق ، واذا استمرت تلك الحالة او امعنت في الضغط والتشديد فان حالات الانهيار او الهستيريا تسيطر عليه ويكون عرضه لتقبل الايحاءات والافكار والتوجيهات التي ينفر منها او يتردد في قبولها لو كان في حالة طبيعية .

كما ان حالات التثبيط العدي تنسيه عاداته القديمة او تطمسها الى درجة الانعدام . ويضيف جان ماري دومناك ـ ان الفكرة التي يراد ترويجها ترتبط بهذا الوجه او بذاك الرمز وبهذا الشعار وبذاك النداء . فلا حاجة لوضع البرامج وتقديم البراهين القوية ، فالصليب المعقوف والتحية الهتلرية تكفيان ، وصور الزعيم توزع بالملايين في كل مكان . هكذا يوجد من نفخات البوق مايكفي شعبا باكمله ليسيل

(٦) المصدر السابق .
(٧) كتب العديد من العلماء والكتاب عن تجارب بافلوف ولكننا آثرنا الابتعاد عن التعبيرات العلمية المعقدة التي تبعد الموضوع عن التبسيط واعتمدنا على ما كتبه الدكتور فخري الدباغ .

لعابه[8] وكتب ج. مونرو ان قوى الهدم الكامنة في العواطف والاحقاد الانسانية ، يمكن اذن استخدامها وعجنها من قبل المختصين، شأنها في ذلك شأن التفجرات المادية الصرفة .

ويقول هتلر ان الشعب بغالبيته العظمى ، يكون في حالة استعداد وفي حالة ذهنية انثوية الى درجة ان اراءه وافعاله ، يحددها الانطباع الذي يرتسم على حواسه اكثر مما يحددها التفكير الصرف .

●

لقد تحولت الدعاية الى (ايحاء) وبتأثير من الاندفاع الامريكي بصورة رئيسية ، بدأت تستخدم وسائل جديدة في الغرض واساليب فنية مبتكرة اعتمدت على البحوث الفيزيولوجية والسايكولوجية وحتى على التحليل النفسي وبدا التركيز على الاهواء والغريزة الجنسية وغيرها [9] .

ان التجارب التي استعرضناها يضاف اليها حالات الانهيار العديدة التي حدثت في الحرب العالمية الثانية دفعت علماء النفس والدعاية الى توسيع نطاق كشوفاتهم وامكان استخدام غسل المخ على نطاق واسع لايشترط فيه الاسر المادي الذي يقابل الاسر فيه المأسور وجها لوجه او بدون مشاهدة اية حالة عيانية لغرض تحويرها او قلبها عن طريق العقاقير . بل تمكنوا من استخدام الدعاية لغسل الادمغة .

فبواسطة الدعاية توجهوا لا الى نطاق اشخاص محدودين معلومين بل الى شعب كامل وشعوب عديدة لغسل ادمغتها او اكبر مجموع منها . ان هذا العصر الذي تسف فيه انعزال البشر بشكل لم يعرفه التاريخ مطلقا قد وضع في ايدي الدول الامبريالية سلاحا غير مباشر تفوق خطورته جميع الاسلحة المدمرة المباشرة للسيطرة على شعوب الدول النامية ولتحطيم الانظمة غير الخاضعة لها .. هذا السلاح الخطير هو الدعاية واستخدام وسائل الاتصال بالجماهير

(8) الدعاية السياسية ـ ترجمة جلال فاروق الشريف ـ منشورات دار الصحافة ـ دمشق ١٩٦٥ ـ ص ٥٨ .
(9) الدعاية السياسية ـ المصدر السابق .

للسيطرة وتحويل اتجاهات الجماهير وغسل ادمغتها لصالح استثماراتها الامبريالية .

ان دراسة فيزيولوجية وسيكولوجية الشعوب هو الطريق الواضح الذي تعتمد عليه اجهزة الدعاية بوسائلها المختلفة لغسل ادمغة افرادها والسيطرة عليهم .. وقد قال بعض العلماء الامريكان قبل سنوات ان علم التحكم بالنفس البشرية يسبب تأثيرات اعظم من القنبلة الهيدروجينية[10] .

(10) الانسان هدف التزييف في السياسة الامبريالية ـ مانفرد بالانشالا ـ مجلة الثقافة العربي ـ العدد السادس ـ حزيران ١٩٧٢ ـ ص ٥٠ .

ارتباط الدعاية المعادية بالمصالح الامبريالية

ترتبط الدعاية المضادة للشعب العربي بوجود مصالح اقتصادية للامبريالية في الوطن العربي . وترمي هذه الدعاية الى تحويل انظار المواطنين العرب عن هذه المصالح ، واشغالهم بخصومات ومنازعات داخلية تمزق وحدتهم وتضعفهم وتقلل من قوة مجابهتهم لسطوة الاحتكارات .

لقد كانت المناورة الضخمة التي ابتكرتها الدول الامبريالية لاستقطاب نمو الوعي الثوري العربي وتحويله عن محاربتها هو ايجادها لاسرائيل .. وكان تخطيطها هو تحويل الطليعة المناضلة في الامة العربية من الصدام مع الامبريالية الى الصدام مع اسرائيل بحيث تستنزف نفسها في هذا الصدام(١١) .

---

(١١) المصالح الامريكية في الوطن العربي وتأثيرها على توازن القوى بين العرب واسرائيل – سامي مالك – المجلة العسكرية الفلسطينية – العدد الثالث ايلول ١٩٧٢ ص ٢٦ .

كان هذا التخطيط موجودا منذ سنوات بعيدة ، فقد اخبر ونستون تشرشل مجلس وزرائه في عام ١٩١٧ « ان هذا **الوطن القومي لليهود سوف يشغل العرب ليمتص طاقاتهم اولا باول** • وقال هاري ترومان (ان **اسرائيل قامت لكي تتصدى لتيار النعرة القومية فاذا لم تستطع ان تقوم بتلك المهمة ، فلا اقل من ان تجتذبه بعيدا عن مصالح النفط العربي في الشرق الاوسط** •

ان اسياد اسرائيل يجب ان يكونوا بالضرورة هم ذاتهم اسيادا في الوطن العربي[١٢] وبذلك يتاح الاستمرار في استنزاف ثروات الوطن العربي وبقاء اسرائيل •

لقد توطدت العلاقات واصبحت مرتبطـــة بشكل نهائي بين العصابات الصهيونية وبين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكيـــة منذ بدايات الحرب العالمية الاولى وقد عبر تشرشل عن امله في انشاء دولة يهودية انذاك وحدد بان قيامها سيسجل وقوع حـــدث عظيم ينسجم بصورة خاصة مع المصالح الحقيقية للامبراطوريـــة البريطانيـــة •

في ٢٠ حزيـران ١٩٢٢ اصـدر مجلس الشيوخ الامريكـي قرارا بتأييد انشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين ، واقر صك الانتداب البريطاني الذي نص على مسؤولية بريطانيا في تحقيق حلم الصهيونيـة[١٣] •

ونتيجة للتبرعات الضخمة التي قدمها اصحاب الملايين اليهود ، وانشاء الشركات الضخمة التي تسعى لتمويل فكرة الوطن القومي لليهود فقد وصف محرر (التريبون دي ناسيون) اسرائيل بانهـا (ليست سوى مستعمرة للامبريالية العـــالمية ، وبصورة خاصة للامبريالية الامريكية[١٤] •

●

---

(١٢) المصالح الامريكية في الوطن العربي ـ المصدر السابق ، ص ٣٥ •
(١٣) مجلة الكاتب ـ القاهرة ، العدد ٧٥ حزيران ١٩٦٧ •
(١٤) مجلة الكاتب ـ القاهرة ، العدد ٧٥ حزيران ١٩٦٧ •

ان المصالح الاقتصادية للامبريالية في وطننا العربي ذات حجم كبير يؤثر على وجودالامبريالية نفسها • اما المبالغ التي تدفعها لترسيخ اسرائيل فليست سـوى عمولة لاجتناء اربـاح خيالية من وطننـــا •

ذكرت مجلة الطليعة القاهرية ان الامبريالية قدمت لاسرائيل المبالغ التالية كمساعدات : **في سنة ١٩٣٠** قدمت امريكا مبلـــغ **مليون دولار** كمساعدة **لانشاء الوطن القومي لليهود** •• ثم بلغـت تبرعاتها حتى عام ١٩٤٠ **مائة مليون دولار** • وخلال عـام ١٩٤٨ **قدمت ٢٠٠ مليون دولار** • وبلغت قيمة الاسهم المعروضة لانشـــاء اسرائيل ٦٦١ مليون دولار في عام ١٩٤٦ ، ومنذ **عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦١ بلغت المعونات الامريكية التي قدمت لاسرائيل ٦٨٩ مليون دولار** ، في حين كان نصيب الدول العربية جميعها من المعونات الامريكية ٦٢١ مليون دولار نال منها الاردن وحده في خلال سنتين ٩٣ مليون دولار • **وبلغت قيمة التعويضات التي حصلت عليهـــا اسرائيل من المانيا الغربية خلال الاعوام ١٩٥٠ـ١٩٦٠ مبالغ قدرها ٨٤٠ مليون دولار والتعويضات الشخصية ٣٢٩ مليون دولار** •

وبلغ مجموع ماتلقته اسرائيل من **تبرعات بين عامي ١٩٤٨ـ ١٩٦٢** رقم ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٦٩ر٦ **دولار** • وقد تضاعفت التبرعات التي قدمت لاسرائيل منذ تلك الفترة • فقد قدمت لها الولايات المتحدة **خلال عام ١٩٧٢ مساعدات تقارب ٥٨٥ مليون دولار** •

(ان المناخ الذي تنتقل فيه هذه المبالغ الضخمة الى اسرائيل هو مناخ التصميم المتحمس على مساعدتها ، وهنالك ايضا مظهـر آخر للعلاقات الاقتصادية المتينة بين البلدين ، وهـو الاستثمارات الامريكيـة الخاصة في الصناعـة الاسرائيلية علـى شكل اموال وانتقال الخبرات• وهناك عدد متزايد من المشاريع المحلية التي تحظى بمساهمة امريكية في التمويل او على شكل فروع محليـة لشركات امريكيـة[١٥] •

وقد نشرت **مؤسسة الدكتور الفرد ليلنتال** المعروفة باسم (افاق

---

(١٥) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ السنة الثـانية ـ العـدد ٢٠ ٢٠ ـ ١٦ تشرين الاول ١٩٧٢ •

الشرق الاوسط) اعلانا في جريدة نيويورك تايمز احتل صفحةكامله ذكرت فيه ان الولايات المتحدة قد دفعت لاسرائيل خلال الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٧١ المبالغ التالية[١٦] :

مليار و٨٠٠ مليون دولار : مساعدة اقتصادية من الحكومة الامريكية · ملياران و٥٠٠مليون دولار : مساعدات خاصة معفاة من الضرائب ، ٦ مليار دولار : بيع سندات اسرائيلية ·

في حين دفعت لمنظمة الاونروا **(وكالة الغوث)** التي تزود العرب بالحد الادنى للعيش وفي نفس الفترة ٥٠١ **مليون دولار** · وذكر الاعلان ان اسرائيل **تلقت ٩٠٦ مليون دولار من المانيا الغربية مابين ١٩٤٨ـ١٩٧١ كتعويضات حرب ·**

●

تقول مجلة **نفط العرب** عن الارباح التي حصلت عليها الامبريالية من وطننا العربي في عام ١٩٧١ :

ان القيمة المضافة لجميع العمليات المتكاملة للصناعة البترولية والنفطية داخل الوطن العربي ـ عمليات الانتاج والتصفية والنقل والتخزين والتوزيع ـ يمكن ان **تصل الى ٦ر٧ اضعاف ماتستلمه الدول العربية من عائدات لقاء التصدير** · وقد قدرت العائدات للدول العربية نتيجة تصدير البترول الخام لعام ١٩٧١ بـ **٦ مليارات دولار ·**

وحسب تقدير مجلة نفط العرب فان الاميرياليين المسيطرين على النفط العربي قد حصلوا على ارباح اجمالية **خلال عام ١٩٧١ تقدر بـ (٢ر٤٠) مليار دولار** · وحصلت الامبريالية الامريكية وحدها على **٢٥ مليار دولار ·**

ان تصيب المصالح الامريكية تشكل نسبة عالية في انتاج النفط في البلاد العربية وصلت الى ٩ر٥٥ بالمائة في منطقة الخليج و٩ر٦٨ في شمال افريقيا[١٧] ·

(١٦) نظرة الى العلاقات الامريكية الاسرائيلية ـ ابراهيم بسيوني/مجلة صوت فلسطين ـ العدد ٥٦ ـ نيسان ١٩٧٢ ·

(١٧) المؤسسات المالية الامريكية ودورها في السيطرة على راس المال العربي د· هشام البساط ـ جريدة الاخبار اللبنانية ـ العدد ٧/٩٤٨ تشرين الاول ١٩٧٢ ص ٥ ·

وكما قال كليمنصو في نهاية الحرب العالمية الاولى : « ان **قطرة من النفط تعادل قطرة من الدم**) وما قاله الرئيس ويلسون (ان **قيمة امة من الامم تتوقف على ما تملكه تلك الامة من ثروة النفط في اراضيها**) ، فان الامبريالية تتجنب الاحتلال المباشر والسيطرة على موارد النفط بالقوة العسكرية لتاكدها ان السيطرة على النفط لاينجح ابدا عن طريق الاحتلال المباشر فالمخاطر التي ستواجهها فيما بعد ستكون غالية جدا وغير مأمونة ابدا · فانها تلجأ الى الاحتلال الجديد عن طريق غسل الادمغة والحرب النفسية والدعاية المستمرة ·

ان البلاد العربية تحتوي على ٧٠٪ من احتياطي البترول المكتشف في العالم خارج المعسكر الاشتراكي ، وفي حالة اضافة البترول في المعسكر الاشتراكي يكون احتياطي البترول العربي هو ٦٠٪ من مجموع احتياطي البترول في العالم[١٨] ·

ان البترول يتوزع في العالم على الشكل التالي :

الامة العربية ٦٠٪
ايران ونيجيريا واندونيسيا ١٣٪
المعسكر الغربي ١٠٪
المعسكر الاشتراكي ١٤٪
بقية العالم الثالث ٣٪ ٠٠٠[١٩]

وقدر رئيس مكتب الطاقة والوقود في وزارة الخارجية الامريكية في تقرير له ان تكلفة انتاج برميل النفط في الشرق الاوسط هو ٨ سنت وفي شمال افريقيا ١٠ سنت وتكلفته في الولايات المتحدة ٢٥٠ سنتا · وذكر ان متوسط انتاج البئر الواحد في الولايات المتحدة الامريكية هو ١٤ برميل يوميا في حين يصل الى ٥٠٠٠ برميل في الشرق الاوسط[٢٠] · ومن خلال احتسابه لاحتمالات الاطاحة باحتكارات النفط وعملاء الامبريالية فانه يقول في نفس تقريره ·

(١٨) النفط ومعركة المصير العربي ـ د· عبدالخالق النقشبندي ـ مجلة نفط العرب ، العدد الثاني ، تشرين الثاني ١٩٧٢ ·

(١٩) المصدر نفسه ·

(٢٠) المصدر نفسه ·

يجب ان لانسمح لانفسنا ان نصبح كاليابان وبلاد حلف الاطلسي نعتمد اعتمادا كليا في حاجتنا الى المواد النفطية على بلاد الشرق الاوسط ولابد للمحافظة على امن بلادنا من تطوير امكاناتنا المحلية لان استمرار هذه الحالة يعرض حلفاءنا ويعرضنا في المستقبل الى اخطار عظيمة فيما لو وقعت هذه البلاد تحت نفوذ قوي غير صديق لنا ولاصدقائنا[21] .

انه يحذر الاجهزة القمعية من طلائع الثورة العربية . وجاء في مقالة في جريدة **(ليزيكو)** الفرنسية والناطقة بلسان الاقتصاديين **والصناعيين الفرنسيين :**

ان النفط العربي ضرورة للغرب ولا يمكنه الاستغناء عنه وان توقفه سيوقع المعسكر الغربي بازمة ويعرضه للخطر ويجعل المعسكر الاشتراكي يتحكم فيه لانه وحده المكتفي ذاتيا من النفط . ان سيطرة العرب على نفطهم سيدحر الامبريالية وبالضرورة ستنتهي مبررات وجود اسرائيل .

ان امريكا الصديق الوحيد الذي تعتمد عليه الصهيونية لم تعد امريكا الجبارة المكتفية ذاتيا والقادرة على تموين حلفائها بالنفط كما كانت اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية بل لم تعد قادرة على تموين نفسها منه ، هذا بالاضافة الى ان ارباح امريكا من النفط العربي تعادل تقريبا نصف ارباح كل استثماراتها في الخارج وقد اصبحت امريكا في الفترة الاخيرة بأمس الحاجة الى هذه الارباح لمساعدة ميزان مدفوعاتها المصاب بالعجز الخطير[22] .

وبالاضافة الى الاستثمارات الضخمة والارباح الهائلة من عائدات النفط فان الامبريالية تمد اخطبوطها السلعي الى الاسواق العربية وتربطها بها وتربط المستهلك اينما وجد عن طريق التاثير عليه بالوسائل الاعلانية واثارة الحاجات بغية السيطرة على ذوقه

(٢١) المصدر نفسه .

(٢٢) النفط ومعركة المصير العربي ـ د. عبدالخالق النقشبندي ـ المصدر السابق .

وعقله ولقد دفعت هذه الحملة المركزة الى سقوط اطراف من الطبقة العاملة والمتوسطة احيانا في شرك الاستهلاك والتهافت على شراء كل ماهو جديد ومستحدث ورهن الحاضر والمستقبل في سبيل اشباع ذلك[23] .

كذلك عمدت اسرائيل الى اغراق الخليج العربي وباقي الدول العربية بمنتجاتها عن طريق ايران واعادة التصدير من دول اوربية سواء بادخالها عن طريق التهريب او تغليفها مجددا ووسمها بعلامات لاتخضع للقائمة السوداء .

ان استنزاف الاموال العربية يتم على جميع مستويات المعاملات التجارية . **لقد بلغ قيمة ماصدرته الولايات المتحدة الامريكية للبلاد العربية في عام ١٩٦٨ مايعادل ٨٢٤ مليون دولار** في حين لم تتعد وارداتها من البلاد العربية ٣٠٤ مليون دولار محققة فائضا قدره ٥٢٠ مليون دولار . وفي عام ١٩٦٩ بلغ الفائض في ميزان التبادل التجاري ٥٤٥ مليون دولار وفي عام ١٩٧١ بلغ اكثر من الف مليون دولار[24] .

ان النسبة المئوية لصادرات الولايات المتحدة بالنسبة لمستوردات كل قطر عربي هي كالتالي[25] .

القطر	النسبة المئوية
تونس	٢٥ر٥
السعودية	٢٢
ليبيا	١٢ر٥
الاردن	١٢
المغرب	١٠
مصر	٩
السودان	٩
لبنان	٨ر٥
الجزائر	٨

(٢٣) المؤسسات المالية الامريكية ودورها في السيطرة على راس المال العربي ـ المصدر السابق .

(٢٤) المصالح الامريكية في الوطن العربي وتاثيرها على توازن القوى بين العرب واسرائيل ـ سامي مالك ـ المجلة العسكرية الفلسطينية العدد ٣ ، ١٩٧٢ .

(٢٥) المؤسسات المالية الامريكية في لبنان ـ المصدر السابق .

وبلغت صادرات بريطانيا الى الوطن العربي ٧٨٥ مليون دولار في عام ١٩٧١ ٠

● ★ ●

وهناكوجه اخر لاستثمار الامبريالية للاموال العربيــــة في تضخيم عائداتها وارباحها فمجموع توظيفات اموال الحكومـــات والمصارف المركزية العربية في الخارج تبلغ **نحو ٦ مليار دولار** ٠٠ في حين تبلغ الاستثمارات والتوظيفات العربية محسوبة بحدها الادنى في الخارج **٢٩٧٠ مليون دولار يخصنها ٧٥٠ مليــون دولار في سويسرا و١٤٢٠ مليون دولار في الولايـــات المتحدة الامريكيـــة وبريطانيا**[٢٦] ٠

ويحق لنا بعد استعراض الارقام السابقة ان نؤكد انالامبريالية تعمد وهي تحارب بشراسة للحفاظ على مصالحها الى استخدام **اكثف** التاثيرات الدعائية للسيطرة على المواطنين العرب وحرفهم عن مسيرتهم في استخلاص ثرواتهم وبناء وطنهم ومواطنيهم حضاريا ٠

ان تاميم النفط في العراق قد صعد من شراسة الهجمـــات الدعائية الامبريالية ضد قطرنا ٠

وينبغيان تنبه الى دور الامبريالية في قمع الحركات التقدمية والثورية في البلدان الخاضعة لاستثماراتها ٠ فهناك مؤسسات تتبتها الامبريالية تحت شتى الاقنعة لتدمير القوى الوطنية ٠ واحـــدى هذه المؤسسات اسمها (**الوكالة الامريكية للتنمية الدولية**) ومهمتها مكافحة الحركات الثورية في بلدان العالم الثالث ونشر (الامـــن والاستقرار) فيها عن طريق تدريب قوى القمع وتزويدها بالمستشارين والاخصائيين والاسلحة والمعدات وتدريب ضباطها فيكليات الشرطة بالولايات المتحدة ٠ وقد خصصت المؤسسة الصناعية العسكريـــة

---

(٢٦) المؤسسات المالية الامريكية ودورها في السيطرة على راس المال العربي – المصدر السابق ٠

العاملة في الولايات المتحدة عشرات الملايين من الدولارات لســـد نفقات هذه الوكالة[٢٧] ٠

● ★ ●

ان النهب المستمر لثروات الوطن العربي من قبل الامبريالية يبرر لها استخدام جميع الاسلحـــة والوسائل لادامة الوضع لصالحها ٠ وتحت شعارها الشهير (لا صداقة دائمـــة ولا عداوة دائمة انما مصالح دائمة) ٠

---

(٢٧) المساعدات الامريكية لاقطار العالم الثالث – بيتر يوسف – جريدة الثورة العدد ١٢٥٤ ، ٢١–٩–٩٧٢ ، ص٣ ٠

البحوث والاستبيانات

يشكل البحث والاستقصاء عن الاوضاع المختلفة للبلاد العربية الطريق العلمي الى شن الغزو الدعائي والحرب النفسية من قبل اجهزة الدعاية الامبريالية ·

ان الدول العربية تبالغ في نشر ادق المعلومات في صحفها ومطبوعاتها واجهزة اعلامها الاخرى· كذلك هناك مجندون للحصول على المعلومات مثل الجامعات الغربية في الاقطار العربية والخبراء الاجانب والزوار والسواح ، وبشكل غير مباشر الدراسات التي يجريها الطلاب عن الانشطة المختلفة لاقطارهم ·

وفي الطرف الاخر تجمع المخابرات الامبريالية هذه المعلومات وتحللها ثم تدفع بها الى اجهزتها التخريبية والدعائية لتمارس من خلالها حربها النفسية ضد المواطنين العرب ·

وتجري في الولايات المتحدة الامريكية دراسات مستفيضة للشرق الاوسط والشعوب العربية من مختلف النواحي الاقتصادية

والسياسية والاجتماعية والديمقراطية والتاريخية والنفسية • ويشترك في هذه الدراسات عدد ضخم من مؤسسات البحث والمراكز العلمية والافراد • ويقوم بالتنسيق مابين هذه الجماعات ، وما بين خطوط البحث المختلفة مؤسسة فورد التي عهدت اليها الحكومة الامريكية بذلك(٢٨) •

وتولي هذه الدراسات القضية الفلسطينية والعمل الفدائي اهمية كبرى اذ تنزع الى تحقيق التسوية السلمية في الشرق الاوسط وتكريس وجود اسرائيل ومن ثم تحقيق ديمومة بقاء مصالح الامبريالية البترولية والسلعية في الوطن العربي ومد اقنية اقتصادية جديدة لمصالحها في الوطن العربي عبر اسرائيل وجعل الاخيرة تعتمد في وجودها على قدراتها الخاصة •

لقد اثيرت مسالة توريط الولايات المتحدة الامريكية في حربها مع فيتنام باعتمادها في معرفتها لفيتنام على مصادر فرنسية •• ولذلك لكي توطد الاوضاع وترسخها في الشرق الاوسط وفقا لمصالح الامبريالية فقد قال بعض الامريكان ان **على جهات البحث ان تقوم ببحوث اصيلة ولا تعتمد على المصادر البريطانية والفرنسية لتجنب حالة اللاتوقع التي حدثت في فيتنام** •• وحيث ان الفدائيين العرب لايمكن حدس استجاباتهم وردود افعالهم في الاوضاع السلمية لذا ركزت الدراسات كما تقول **مجلة — شؤون فلسطينية** — الى عدة طرق اعتمدتها لدراسة الشعب الفلسطيني والفدائيين وهذه الطرق هي :

١ — ملفات التحقيق مع الاف المعتقلين الفلسطينيين في سجون العدو : وهي استجوابات تقصي لمختلف الجوانب ، نمط الاعداد الذهني والنفسي والثقافي للمقاتلين • نمط الاعداد العسكري لهم ، الحياة داخل المنظمات الفلسطينية ، علاقات المقاتلين فيما بينهم وبرؤسائهم ، التركيب التنظيمي للمنظمات وعلاقة الاجهزة السياسية بالاجهزة العسكرية ، اسماء القادة وخلفياتهم الاجتماعية وشخصياتهم مراكز القوى وتوزيع التكتلات داخل كل منظمة ••• وهذه الاستجوابات تتم وفقا لاستبيانات معدة سلفا وبدقة •

---

(٢٨) مؤسسات البحث الامريكية والقضية الفلسطينية — مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٦ — كانون الثاني ١٩٧٣ •

٢ — المواد المنشورة عن المقاومة الفلسطينية — اذ نشر عنها وصورت لها الافلام التلفزيونية والسينمائية بكميات هائلة •• لقد كانت الابواب مفتوحة وكانت المشاهدات والمرافقات تتم بشكل يفسح المجال لنقل ادق التفصيلات عن العمل الفدائي • فقد زار العديدون من الصحفيين والمراسلين الاجانب ومنهم اسرائيليون متخفون القواعد الفدائية ثم عادوا الى الغرب والى اسرائيل وتحدثوا عن مشاهداتهم ، وكانت اجهزة البحث تلتقط ماينشر ويذاع فتبوبه وتصنفه وتحلله بعد مقارنته وكان بعض الذين زاروا القواعد قد كتبوا تقارير مباشرة الى المخابرات وبعض الذين نشروا مشاهداتهم لم ينشروا كل شيء بل وضعوا ماتبقى لديهم من معلومات تحت تصرف المخابرات •

ان المخابرات الامبريالية تدرس **اوضاع كل قطر عربي على حدة** وتجري البحوث الخاصة عليها **لتستطيع التغلغل من خلالها الى** عقول المواطنين **وتحويل اتجاهات افكارهم •**

ولقد لعبت — **النقطة الرابعة** — التي انشاتها الولايات المتحدة قبل اكثر من عشرين عاما دورا هاما لاستقطاب النمو الاقتصادي والاجتماعي لصالح الولايات المتحدة الامريكية • قال ليو ويليتش امين صندوق شركة (ستاندرد اويل اوف نيوجرسي) في عام ١٩٤٦ :

> **ان علينا بوصفنا اكثر دول الارض انتاجا واقواها راسمالا واغناها بالصناعة الالية ان نحزم امرنا ونتحمل المسؤولية التي يلقيها على كاهلنا كوننا نملك اغلبية الاسهم في تلك الشركة الكبرى التي يطلقون عليها اسم العالم)(٢٩) •**

لقد كان عدد الخبراء الامريكيين في بعض البلدان العربية في ٣٠ ايلول ١٩٥٢ كالتالي(٣٠) :

---

(٢٩) النقطة الرابعة تعني الحرب — مصطفى مؤمن — القاهرة ، مطبعة دار الهنا ١٩٥٤ •

(٣٠) المصدر نفسه •

اسم القطر وميدان النشاط	عدد الخبراء في الميدان
مصـــر	
ادارة البرامج	١٥
الزراعـــة	٦
الموارد الطبيعية	٢
الخدمات الاجتماعية	٣
العـــراق	
ادارة البرامج	١٦
الزراعـــة	٨
الصحة والمجاري	٢
التعليم	٤
الموارد الطبيعية	٩
الطرق العلوية	١
الاردن	
ادارة البرامج	١٠
الزراعـــة	١
الصحة والمجاري	٢
التعليم	٦
الموارد الطبيعية	٦
الصناعة	٩
لبنـــان	
ادارة البرامج	١٧
الزراعـــة	١٠
مصائد الاسماك	١
الصحة والمجاري	٤
التعليم	٥
تحسين وديان الانهار	٢٦
الصناعة	١
المساكن	٢

ليبيـــا	
ادارة البرامج	١١
الزراعـــة	٥
الصحة والمجاري	١
التعليم	٤
الموارد الطبيعية	٣
المساكن	١
المملكة العربية السعودية	
ادارة البرامج	٦
موارد المياه	٣
المواصـــلات	١
الادارة العامة	٥

وقد اشار دين اتشيسون مطمئنا الراسماليين الامريكيين : (**احسب ان هناك فكرة شائعة تذهب الى القول باننا سوف ننشيء مصانع ضخمة ومناجم لتلك الشعوب المتخلفة اقتصاديا ، وانا اعلن هنا ان ذلك غير صحيح)**[٣١] •

وكانت الاهداف الثقافية للنقطة الرابعة هي نشر الثقافـــة الامريكية والسيطرة الفكرية على الشعوب المختلفة بتوجيه الصحافة والاذاعة وبرامج التعليم بالاضافة الى معرفتها الدقيقة للغاية مجالات التنمية المختلفة [٣٢] وتستعين المخابرات الامريكية في الحصول على المعلومات بالجامعات الامريكية اذ ان الاخيرة تدفع طـــلاب الدول النامية الى كتابة رسائلهم الجامعية عن اوضاع بلادهم ثم تقـــوم بتسليم نسخة من هذه الرسائل الى المخابرات التي تتولى بدورها تنسيق المعلومات ومن ثم استخدامها •

وتعمد المخابرات الامريكية الى **تجنيد الطلاب الاجانب للتجسس**

(٣١) النقطة الرابعة تعني الحرب ـ مصطفى مؤمن ـ طبعة دار الهنا ١٩٥٤ •
(٣٢) المصدر نفسه •

على بلادهم وقد نشرت مجلة (رامبارتس) ذلك وقالت ان وكالة المخابرات الامريكية تدفع لبعض هؤلاء الطلبة مبالغ تصل الى العشرة الاف دولار سنويا ثمنا لخيانة بلدانهم والتجسس لحساب الوكالة(٣٣) ·

كذلك تقوم الجامعات الامريكية خارج الولايات المتحدة بجمع المعلومات للمخابرات الامريكية ، فقد وزعت مؤسسة مصري في بيروت استفتاءات عرضت لها اكثر من ثلاثين الف شاب وفتاة في لبنان ، في الجامعات والمدارس الثانوية، وفي الشركات الكبرى ، وحتى في الاحياء الصغيرة ·· هذه الاستفتاءات قدمتها الجامعة الامريكية في بيروت(٣٤) ·

وكانت اسئلة الاستفتاءات تحاول المعرفة وبشكل محدد ما هي الاذاعات التي يستمع اليها الشاب اللبناني واية برامج بالذات ؟ وما هو معدل الساعات التي يقضيها اسبوعيا في الاستماع الى هذه البرامج؟ وما هي الجرائد التي يقرأها بانتظام ،واية صفحات بالذات ؟

وخشية ان لاتكون الاجوبة دقيقة بالشكل المطلوب كما تريدها هذه المؤسسة ومن كلفوها باجراء الاستفتاء ، فقد حددت اسماء حوالي ثلاثين اذاعة بينها اذاعة تل ابيب ، واذاعة صوت امريكا ، واذاعة لندن الى جانب اذاعات جميع الدول العربية وبعض الدول الاوربية الاخرى ، وعلى المجيب ان يكتب الى جانب كل اذاعة عدد الساعات التي يقضيها في الاستماع اليها ، كما وتوجد مجموعة من الاسئلة تتعلق بموقف المجيب ونظرته الى الدول الاخرى وقد وضعت اسماء حوالي ثلاثين دولة بينها (اسرائيل) · وكان التدرج التالي هو ما طلب من المجيب أن يحدد وفقه ، موقفه :

أ ـ ايجابي جدا ·
ب ـ ايجابي ·
د ـ سلبي ·
هـ ـ سلبي جدا ·

(٣٣) جريدة الثار ـ بغداد ـ العدد ٣٦٩٠ ، ٣ نيسان ١٩٦٧ ص٢ ·
(٣٤) الاعلام الصهيوني في لبنان ـ مركز ٢١ للدراسات والابحاث ـ جريدة الثورة ـ العدد ٩٣٨ ، في ٢٠-٩-١٩٧٢ ·

وقد اجرت دراسات مماثلة في سوريا والاردن لاعطاء صورة اوضح عن مواقف الشباب العربي · وهذه الدراسات تستهدف :

١ ـ خلق مناخ نفسي من الياس الكامل ·

٢ ـ معالجة كل المظاهر التي برزت على الساحة العربية عقب الهزيمة سواء كانت مظاهر الامل حركة الفداء ام الحركة التقدمية ·

٣ ـ اظهار (اسرائيل) بانها قوة لايمكن قهرها ولذلك فمن الافضل التسليم بوجودها وعدم معاداتها(٣٥) ·

وقد نشرت وكالة اليقظة العربية نموذجا لاسئلة وزعتها الجامعة الامريكية في بيروت وهي واحدة من سلسلة استبيانات سبق لها وأن وزعتها(٣٦) :

ان الجامعة الامريكية في بيروت تجمع المعلومات من وقت الى اخر بصدد بعض المواضيع المعاصرة المختلفة ·

لقد قمنا في السابق بارسال اسئلة مماثلة الى الطلاب في الاقطار العربية ·

وبما ان هذه السلسلة لاتعكس اراء كل الشباب العربي ، قررنا توزيع صيغة الاسئلة هذه على قطاعات اوسع من الشبان في الاقطار العربية ·

وكما هي الحال بالنسبة لصيغة الاسئلة السابقة ، فان الصيغة الحالية تهدف الى جمع المعلومات بصدد اراء وقيم وقناعات الشعب العربي ·

ورجاء ان تعوا بان المعلومات التي تقدمون سوف تساعد باحثينا على فهم دور الشباب في الحياة السياسية في بلادكم ·

ليس من الضروري ذكر اسمائكم ، الباحثون سيأخذون بعين الاعتبار المعلومات التي تقدمون فقط ·

وكلما كنتم دقيقين في ردودكم على الاسئلة ، كلما وضحت بصورة جلية قراراتنا بصدد دور الشباب في الحياة السياسية ·

ورجاء ايضا ان تتذكروا بان الاجابة على الاسئلة يجب ان تكون

(٣٥) نفس المصدر السابق ·
(٣٦) نشرة وكالة اليقظة العربية ـ بيروت ٢٨-٦-١٩٧١ ·

بحسب شعوركم ، وليس بحسب ماتظنون انه شعوركم ·

— معلومات عامة :

١ ـ الجنس : ذكر ـ انثى ·
٢ ـ تاريخ الولادة :
٣ ـ مكان الولادة ···· (أ) اسم القرية او المدينة (ب) اسم القطـــر ·
٤ ـ الجنسية ····
٥ ـ اين سكنت معظم حياتك ·
في القرية ·
في المدينة
في اماكن اخرى
٦ ـ مجال التخصص
٧ ـ الديانة
٨ ـ اراؤك السياسية ومعتقداتك

١ ـ هل تشترك بفعالية في حركات الشباب بما فيها تلك الموجهة ضد حكومة بلادك ؟ نعم ··· لا ···

٢ ـ هل تنصر حركات الشباب المناهضة في بلدك ؟
نعم ··· لا ···

٣ ـ في ضوء الاحداث التي اعقبت وفاة عبدالناصر ، هل تعتقد بان على حكومتك ان :
تسعى الى الوحدة بين الدول العربية ؟ نعم ··· لا ···
الاستمرار في محاربة اسرائيل ؟ نعم ··· لا ···
البحث عن سلام منفصل مع (اسرائيل) ؟ نعم ··· لا ···

٤ ـ هل تساند الراي القائل بوحدة فدرالية بين الدول العربية ؟
نعم ··· لا···

٥ ـ هل تعتقد ان الاستيلاء على السلطة من قبل ضباط الجيش الذين لايفهمون كثيرا في السياسة ، هو سبب الوضع السياسي المتوتر السائد الان ؟
نعم ··· لا ··· لا اعرف ···

٦ ـ هل توافق على التغييرات الاجتماعية التي حدثت فيالسنوات الاخيرة في بعض الاقطار العربية (الجمهورية العربية المتحدة، الجزائر ، سوريا ، ليبيا ، السودان ، العراق) ؟
نعم ··· لا ···
وهل تعتقد ان هذه التغييرات سوف تقــود الى الدكتاتوريات والحد من الدمقراطية في هذه البلدان ؟
نعم ··· لا ··· لا اعرف···

٧ ـ هل تعتقد ان وجود الفدائيين الفلسطينيين في بلدك يعتبر عاملا يمنع استقرار الوضع في الشرق الاوسط ؟ نعم ··· لا ···

٨ ـ هل تعتقد ان اجلاء الفلسطينيين عن المناطق المحاذية (لاسرائيل) عام ١٩٦٧ عملا شرعيا ؟ نعم ··· لا ···

٩ ـ هل ان الجهود المنسقة مابين (اسرائيل) والدول العربيةمنفصلة ستكون فعالة في تخفيف الاخطار القائمـــة من الفدائيين الفلسطينيين ؟
نعــم ··· لا ···

١٠ ـ هل تعتقد بان (اسرائيل) كونها افضل دولة متطورة سياسيا واقتصاديا في الشرق الاوسط ، يجب ان تعطى الاسبقية في حل النزاعات في المنطقة ؟ نعم ··· لا ···

١١ـ هل تحب اقامة تعاون سياسي واقتصادي وثقـــافي بصورة خاصة بين بلدك واسرائيل ؟
نعم ··· لا ··· لا اعرف ···

١٢ـ الرجاء ان تبين الى اي حد توافق على الجمل التالية : اوافق بشدة ـ اوافق ـ لا اوافق ـ لا اوافق بشدة :

١ ـ غير مسرور بالاوضاع السياسية الحالية في بلادي ·
٢ ـ هناك حاجة لتغييرات عامة جذرية واساسية في النظـام السياسي لبلدي ·
٣ ـ لا اوافق بصورة اساسية على الاتجاهات السياســية العامة ونشاطات حكومتي ·
٤ ـ ارفض الاهداف التي تسعى الى تحقيقها حكومتي ·
٥ ـ الفساد والمحسوبية هما السائدان في الادارة السياسية ·
٦ ـ النظام السياسي لايمكن تحسينه الا باصلاحات راديكالية عنيفـــة ·

٧ ـ الانتخابات في بلدي لاتعنيني بشيء ٠
٨ ـ بالنسبة للاوضاع الحالية ، الزعماء التقليديون هم فقط الاشخاص الذين تسنح لهم الفرص لدخول البرلمان ولتبوء المراكز الهامة ٠

هذا هو نموذج لاستفتاء وزعته المخابرات الامريكية وقد وردت الى المؤسسات الثقافية في العراق وفي السنوات الاخيرة مجموعة من الاستبيانات من جامعات ومؤسسات بحث وطلبت تعميمها باسم البحث العلمي ولكن يقظة المسؤولين حالت دون توزيعها ٠

●

وهناك استبيانات خاصة باتجاهات القراءة ، ومنها الاستبيان الذي وزعته مؤسسة فرنكلين في القاهرة (حتى تقف على وضع هذه الكتب المترجمة من حيث اقبال الطلاب عليها) ، ومدى الافادة من الكتب التي نشرتها ٠٠٠ وبعد ان اجرت مؤسسة فرنكلين دراستها لم تنشر نتائج بحثها بل ارسلته الى الولايات المتحدة ، وتقول مجلة الكاتب في تحقيقاتها الخطيرة التي نشرتها عام ١٩٦٧ ان هذه المؤسسة حريصة على التعرف الدقيق على اتجاهات القراءة لدى الشباب للاستفادة من ذلك في اختيار مايقدمونه لهم من كتب ٠٠٠ تخريبية ٠

ان قياس اتجاهات الرأي العام يضع امام اجهزة الاعلام والدعاية امكانيات تحديد الطرق الفعالة للتغلغل وغزو المواطنين فكريا وغسل ادمغتهم ٠

الكتب والمطبوعات

يمثل الكتاب الوسيلة الاعلامية الاكثر ثباتا بين وسائل الاعلام ، فالفلم او البرنامج الاذاعي او النبأ تتلاشى جزئياتها بعد عرضها او تنسى ، ولكن الكتاب يمكن الرجوع اليه بين فترات مختلفة يكون فيها القارىء عرضة للتواجد في حالات متباينة ، وقابلا للوقوع في ثقافات متصاعدة ومتنازلة ، لذلك حسبت المخابرات واجهزة الدعاية المعادية هذه التوقعات حتى لا يرفض الكتاب ٠

لقد كرست المخابرات الامريكية عشرات الكتب ونشرتها باللغة العربية عن (الستار الحديدي) الذي يثبته الاتحاد السوفيتي لتغطية الفضائح المرتكبة داخله !! ومن بين هذه الكتب قصص تتحدث عن تجربة احدهم (وراء الستار الحديدي) وما لقيه من العذاب والجوع لم تمكنه من الهرب بوسيلة ما وذهابه الى الولايات المتحدة (العالم الحر) حيث الحرية والتقدم والرفاه !! ، **لقد شهدت الاسواق**

العراقية في العهد الملكي عشرات الكتب من هذا النوع ، وكان بعضها يطبع داخل العراق ، وكان مكتب الاستعلامات في السفارة الامريكية يوزع النشرات والمطبوعات ويقف خلف استيراد وطبع الكتب المعادية للدول الاشتراكية ليضع القاريء العراقي امام اختيارين في قبول النمط العالمي الذي يمكن أن ينحاز اليه •• كان السوفيتي يمثل الاظافر المدببة والاسنان التي تقطر دما والبلاد السوفيتية سجنا كبيرا يتضاءل فيه الناس من الجوع والحزن !! في حين كان الامريكي المنتصر للحرية ينشد السلام والحب والتقدم •• والبلاد الامريكية هي الجنة الموعودة !! •

كذلك ساهم البريطانيون في توجيه المواطن العراقي ، بفرض اللغة الانكليزية لغة تعليم وثقافة والاستئثار بتعليم معظم الطلاب المبعوثين داخلها •• وكان سعيهم لتمذجة ثقافتهم لدى العراقيين ، يعزز برقابة محكمة تفرضها السلطات العميلة لهم على ورود الكتب العربية المطبوعة خارج العراق والتي تعادي الامبريالية ، او تؤجج الحماسة القومية •

وقامت المكتبات الامريكية في الدول العربية بحركة ترويجية واسعة لكتبها ومطبوعاتها ، وكانت لديها قوائم باسماء المثقفين والمهنيين والاداريين البارزين توزع عليهم (الهدايا) من كتبها بين فترة واخرى •• واستطاعت تمتين علاقاتها بهم • ولقد ادت الادوار المشبوهة التي كانت تلعبها المكتبة الامريكية في بغداد ، الى ان تندفع الجماهير الغاضبة بعد العدوان الامبريالي في حزيران ١٩٦٧ الى حرقها •

●

ان التزييف والتزوير من وسائل الامبريالية للتغرير بالمواطنين وخدعهم •• لقد قال الن دالس احد رؤساء المخابرات الامريكية السابقين لضيف له : لماذا لانقبل على نشر مذكرات الدبلوماسي السوفيتي ليتفينوف ؟ لقد تكلم كثيرا خلال عمره الطويل • فلنأخذ مثلا ٩٩٪ مما قاله حقا ونضيف اليه واحدا في المائة مما نحب ان نروجه نحن ، لان تضليل الرأي العام يزداد فعالية واثرا كلما ازداد فيه عدد الوقائع والحقائق التي لايشك فيها الجمهور ••

والتزوير وخداع الجماهير لايقتضي في نظر الامبريالية غير (كمية من الحبر ورزمة من الوثائق القديمة وفريقا من رجال الصحافة المأجورين ومبلغا من المال)(٣٧) •

●

لقد قامت المخابرات بنشر مجموعة من الكتب التي تصدم القاريء العربي بعرض معلومات حسية تستفزه ومنها كتاب (**عين اسرائيل**) و **(هكذا ضاعت الجولان)** و **(سقوط الجولان)** و **(لعبة الامم)** و **(تحطمت الطائرات عند الفجر**) والكتاب الاخير مؤلفه باروخ نادل وهو يروي قصة عميل للمخابرات الاسرائيلية كتب باسلوب شبيه باسلوب ومضمون كتب مغامرات جيمس بوند ، وحشد فيه مجموعة من مغامرات قام بها في بعض البلدان العربية ، ولكن اكاذيبه لم تكن متقنة اذ اخطأ في العديد من المواقع والتواريخ، ولكن هذه الاخطاء والاكاذيب الواضحة لم تقف حائلا دون ترويجه في بعض الاسواق العربية اذ بيع بكميات كبيرة وطبع عدة طبعات •• ولا ريب ان الاصرار على نشره وترويجه تم وفق تخطيط المخابرات المعادية •• كذلك ظهر **كتاب – جاسوس من اسرائيل (ايلي كوهين) – وطبع على غلافه عبارة – اعرف عدوك –** لتغطية القصد الخائن من وراء طبعه ولاذعار القراء من الامكانيات الهائلة التي تمتلكها المخابرات الاسرائيلية !• هذا الكتاب من تاليف بن بورات ويوري دان وهما صحفيان من اسرائيل وقام بترجمته ع • ابو النصر •• يعرض الكتاب حياة الجاسوس الذي اعدمته السلطات السورية ويوضح سذاجة العرب وغفلتهم وانسياقهم خلف غرائزهم الجنسية مع ابراز عدوانيتهم !! في حين يظهر الاسرائيليين انما يتقصون المعلومات للحفاظ على ارواحهم واراضيهم !!

وجميع هذه الكتب المنشورة باللغة العربية لاتشير بين صفحاتها الى ما يفضح كذبها وافتراءاتها •

وتلعب اسرائيل دورا مباشرا للتاثير على العرب فتوجه الرسائل والنشرات في البريد الى المواطنين في مختلف الاقطار العربية تحت

(٣٧) من زور مذكرات خروشوف ؟ مجلة الى الامام (وكالة نوفوستي) العدد ٣٣٦ في ١٢-٢-١٩٧١ •

اقنعة مختلفة منها (اسرائيليون يريدون) باسم (الطلاب الاسرائيليون لشؤون الشرق الاوسط في جامعة تل ابيب) و (جاران عليهما اتخاذ قرار) و (اربعة حلول للمشكلة الفلسطينية) و (ماذا بعد ؟) باسم (جمعية احلال السلام في القدس) و (الكتاب الاخضر) و (الكتاب الاسود) لـ (منظمة العرب الاحرار)[38] ٠

●

اما في داخل اسرائيل فان نشر المطبوعات يختلف تماما ، ففي ٣٠ـ٧ـ١٩٧٠ نشرت جريدة ـ ها ارتس ـ الاسرائيلية تحقيقا مثيرا عن مدى بيع الكتب في اسرائيل ، من خلال استفسارات مع باعة الكتب ودور النشر الاسرائيلية تبين فيه ان الكتب انخفضت مبيعاتها انخفاضا كبيرا خلال السنوات الاخيرة الماضية في اسرائيل. وان هذا يجيء نتيجة للفراغ الروحي للشباب الاسرائيلي بعد الحرب وبعد ان ظهر ان ثمن الانتصارات كان فادحا ٠ فبعد حرب حزيران انتشرت (مودة) الكتب الحربية انتشارا واسعا بين الشباب الاسرائيلي بحيث لم يبق عسكريا كبيرا او صغيرا الا والف كتابا يخلد فيه (البطولات الاسطورية لجيش اسرائيل في حرب الايام الستة) ٠ لقد طبع من هذه الكتب مئات الالاف من النسخ حتى قل الاقبال على الادب الانساني في جو من الهستيريا وامركة الحياة الثقافية ٠٠ ولكن عندما ادرك الشباب الاسرائيلي ان حرب الايام الستة هي بداية لحرب قاسية ومريرة تقطف حياة المزيد من الشباب وان السلام والامن لم يتحققا وان الشعب الذي قالت عنه مائير (من هم الفلسطينيون ؟ انا لا اعرف اناسا بهذا الاسم) هذا الشعب اخذ يتوغل داخل اسرائيل ويهزها بقنابله ٠٠ وبدأ الناس يديرون ظهورهم للادب العسكري الذي اصبح عرضه في واجهات المخازن يثير الحزن اكثر مما يثير الاعتزاز القومي[39] ٠ ولكن الامر يختلف في الخارج اذ تعمد الصهيونية الى نشر هذه الكتب بجميع اللغات بغية تحويل الرأي العام العالمي الى جانبها ٠

وكذلك قدمت الصهيونية اموالا لكتاب غير يهود لتاليف كتب

(٣٨) النشرات البريدية والحرب النفسية الاسرائيلية ـ سامي مهدي ـ وزارة الاعلام ١٩٧١ ص ٦ ٠

(٣٩) مجلة الى الامام ـ بيروت ـ العدد ٣٢٥ ـ تشرين الثاني ٩٧٠ ص١٠ ٠

عن الصهيونية مثل كتاب كارل فردريك (السياسة الامريكية تجاه اسرائيل) وكتاب فرانك جرفازي (لمن فلسطين ؟) وكتاب لورد مياك (فلسطين ارض الميعاد) ٠٠ وقد ترجمت ونشرت باللغة العبرية اعمال وكتابات بعض زعماء العالم الثالث بغية كسبهم[40] ٠

●

لقد كان من اول الاعمال التي قام بها الرئيس السابق ايزنهاور تعيين لجنة قوامها ثمانية اعضاء لدراسة الحرب النفسية ٠٠ وقدمت هذه اللجنة تقريرا بعد دراسة استمرت خمسة اشهر حددت فيها اغراض برنامج الاستعلامات واهمها هو تقديم الدليل لشعوب الدول الاخرى بان امالهم وامانيهم من ناحية الحرية والتقدم والسلام انما يساعد على تحقيقها اهداف الولايات المتحدة وسياستها ، وان توجه كل مجهودات الاجهزة الاعلامية لتكريس ذلك ٠٠ لقد صدرت كتب كثيرة عن دور السفارات الامريكية وهي كتب لاتحمل اشارة تنبيء عن ناشرها وتبدو كما لو ان دور النشر العربية هي التي اختارتها لتقدمها للقراء العرب ٠

لقد تميزت هذه الكتب من ناحية الشكل والتصميم مما يمكن من التعرف عليها وفرزها من بين الكتب الاخرى ٠٠ وكما تقول مجلة الكاتب القاهرية ان قسم النشر بالسفارة الامريكية هو الذي يتولى التخطيط لاختيار وترجمة ونشر هذه الكتب ، وتصرف النقود من خزينة السفارة ٠٠ لقد كانت الهيئة التي تتولى النشر داخل السفارة تتعاقد مع الناشر ثم تقدم له الكتاب مترجما وجاهزا بعد ان يكونوا قد اختاروا له المترجم العربي واجزلوا له العطاء وقدموا له كل شيء : الورق والكلائش وحددوا له السعر الذي يباع به الكتاب ثم يشترون منه عدة الاف من النسخ ، حسب التعاقد بين الطرفين ٠

وقد سارت السفارات الامريكية في الدول العربية على نفس المنوال فكانت تطلب من المترجمين ترجمة الكتب التي تختارها ثم تقدمها الى دور النشر الوطنية لتنشرها ٠

(٤٠) الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ـ عادل نعمان الهيتي ـ وزارة الثقافة والاعلام ١٩٦٩ ، ص ١٣٣ ٠

وكان مترجمو الكتب يقدمونها للقراء على انها كتب تعالج القضايا بطرق علمية وموضوعية ·· وهي في حقيقتها تسرب قيم المجتمع الراسمالي بهدوء وتحتوي الفكر الاشتراكي لتقوضه ·· **وكانت السفارات تيسر للمترجمين والمؤلفين الذين تستأجرهم زيارة امريكا تحت ستار المهام العلمية ·**

كذلك اتجه الامريكان الى طريقة محايدة ظاهريا للتغلغل الى الدماغ العربي وذلك تحت ستار تعليم اللغة الانكليزية ، فقد طبعوا مجموعات كبيرة من الكتب عن الحياة في (العالم الجديد) الذي تمثله الولايات المتحدة ·· وكانت كل نسخة من هذه الكتب مطبوعة باللغة الانكليزية تقابلها ترجمة حرفية لها باللغة العربية ·

● ★ ●

لقد اثارت كمية المطبوعات المترجمة التي بلغت حوالي ثلث ما نشر في مصر عام ١٩٦٤ وبلغت ٣٤٪ من المجموع انتباه المحللين الوطنيين ·· واعتبروا ان الكتب المنشورة تشكل بناء للثقافة ثم قالوا ان ذلك السيل من الكتب المشبوهة الممهد للتسلل الفكري يجب أن يوقف عند حده حماية للثقافة القومية ·

وأدت التحقيقات التي نشرتها مجلة الكاتب القاهرية في عام ١٩٦٧ عن دور مؤسسة فرانكلين في تخريب الثقافة العربية والتي كتبها عبدالجليل حسن الى افتضاح عدد كبير من المتعاونين مع هذه المؤسسة التي تحركها المخابرات الامريكية والى انكشاف الاهداف (الحيادية) التي كانت تختفي وراءها مطبوعاتها · فتلك المطبوعات (وان لم تؤد الى تحسين الراسمالية كطريق ، فهي على الاقل تبذر فكريات تعوق التحول الى الاشتراكية ، وتعمل على ضرب الاستقلال السياسي والاقتصادي لانها تلتف حوله وتحاول ان تخرب دعامته الاساسية ، التي تتمثل في الفكر والثقافة[41] ·

* * *

ويقول عبدالجليل حسن عن الكتب الامريكية انها كتب لا تهم القارىء العربي في كثير او قليل وانها تعمل على صرفه عن قضايا واقعه لتشغله بمشاكل محلية امريكية او هي دعاية لطريقة الحياة

(٤١) مجلة الكاتب ــ القاهرة ــ العدد ٧٠ ، نيسان ١٩٦٧ ص ٦٢ ·

الامريكية ومحاولة لتضخيم المنجزات الامريكية وعملية تغطية وتبرير للمشاكل الامريكية كالتفرقة العنصرية ·

وحتى بالنسبة للكتب التي قدمت للاطفال فانها كانت ترسخ في اذهانهم النموذج الامريكي والطابع الامريكي في الحياة ، فالبيت هو البيت الامريكي والمزرعة هي المزرعة الامريكية واعظم السدود هو السد الامريكي ··· الخ ·

وكانوا يتوصلون الى تحقيق بعض اغراضهم عن طريق الاثر النفسي الذي يبقى في نفوس الاطفال والناشئة عندما يثبتون العبارة التالية فوق كل كتاب (مجموعة الكتب الدراسية والمراجع الامريكية المترجمة) والتي صدر منها اكثر من مائة كتاب وكانت توزع على المدارس بكميات كبيرة على شكل هدايا مجانية ·· وبلغ اعداد احدها ٦٤٠١٠ نسخة !

ويضيف ان الكتب التي قدمتها فرنكلين لا تنشر الا بعد ان تاتي الموافقة على نشرها من نيويورك ، وهي لا تقدم الجانب التقدمي من الثقافة الامريكية ، وتتحاشى ترجمة الكتب الامريكية التي تتناول بانصاف نسبي قضايا الشرق الاوسط فمثلا لم تقدم شيئا مما كتب عن اسرائيل مثل كتاب (ثمن اسرائيل) وذلك بحجة تجنب المسائل الجدلية والتركيز على المسائل الثقافية ·

ان الاشخاص الذين تولوا عمليات المراجعة والاشراف والتقديم لكتب مؤسسة فرنكلين معظمهم يعملون كاساتذة جامعات وعمداء كليات ووكلاء وزارات ومديرين عامين ومشتغلين بالصحافة والكتابة ــ اي الذين يعملون على تكوين الامة عن طريق الكتاب والمدرسة[42] ·

* * *

ان مراجعة قائمة مطبوعات مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر من **١٩٥٣ ــ ١٩٦١ تظهر مدى الوسع والكمية الهائلة التي طبعتها** هذه المؤسسة وتحت أسماء لسلسلات عديدة لكي تقتنص جميع القراء مهما كانت اتجاهاتهم في القراءة ·· لقد كانت السلاسل التي اصدرتها هذه المؤسسة فيما بين التاريخين هي : الاثار ،

(٤٢) نفس المصدر السابق ·

الاجتماع ، الاخلاق ، ادارة الاعمال ، الادب ، الاسرة ، الاقتصاد ، التاريخ ، التراجم ، التربية ، التوجيه المهني ، الحضارة ، الطب ، علم النفس ، العلوم ، العلوم التطبيقية ، العلوم السياسية ، العلوم المبسطة ، الفلسفة ، القصص ، قصص الاطفال ، وصف ورحلات ، سلسلة ادب المسرح ، سلسلة الف باء ، سلسلة تعال معي ، سلسلة حول مائدة المعرفة ، سلسلة علم النفس للاباء والمدرسين ، سلسلة العلوم المبسطة ، سلسلة كتابك الاول عن ... ، سلسلة كل شيء عن ....

* * *

ومن بين الكتب التي نشرت في القاهرة : الصحفي الامريكي تاليف برنارد وبزبرجر ترجمة وديع سعد / الناشر مؤسسة سجل العرب ، سلطة رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة الامريكية ترجمة راشد البراوي ــ مؤسسة سجل العرب ، رجل الفضاء جون جلين تاليف فيليب برسي ترجمة عصمت علي امين ــ مكتبة الوعي العربي ، الشيوعية نظريا وعمليا تاليف كاريو هنت ــ دار الكتاب المصري ، روزفلت وامريكا الحديثة تاليف جون روهز ترجمة احمد الشناوي ــ مكتبة مصر الحديثة ، المحكمة العليا في الولايات المتحدة الامريكية تاليف جيرالد جونسون ترجمة عمر الاسكندري ، التعليم والحرية تاليف لورنس كريمين ترجمة محمد فتحي الشنيطي ، التجربة الدستورية الكبرى في الولايات المتحدة ترجمة محمد مامون نجار ــ دار النهضة العربية ، التعليم العالي في الولايات المتحدة تعريب ، نور عمر ، المهاجرون الى امريكا ترجمة عبدالفتاح المنياوي ــ دار المعرفة ، الانسان الامريكي ترجمة تماضر توفيق ..

* * *

ومن الكتب التي نشرتها مؤسسة فرنكلين في بغداد وثبتتها في دليلها : الارض التي نعيش عليها تاليف روث مور تعريب اسماعيل حقي مراجعة وتقديم الدكتور وفيق الخشاب والدكتور محمد رشيد الفيل ــ الناشر مكتبة المثنى ، البحث عن السعادة تاليف ر. م. ماك ترجمة د. صفاء خلوصي ــ الناشر مطبعة الجمهورية ، توماس جفرسن تاليف فنسنت شيان ترجمه

الزعيم الركن المتقاعد جاسم محمد مراجعة وتقديم بدر شاكر السياب ــ الناشر دار الوصري ، الذرة العظيمة تاليف جون ليولن ترجمة د. محمود الامين ــ الناشر مكتبة النهضة ، الشمس والارض والانسان تاليف جورج واوبنايس بليشون ترجمة د. احمد خليل ، مراجعة سميرة عزام تصدير د. محمود الامين ــ الناشر دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، العالم في القرن العشرين ترجمة سعيد عبود السامرائي مراجعة وتقديم عطا بكري ــ الناشر دار مكتبة الحياة ، العلوم السياسية (جزءان) تاليف رايموند كارفيلد كيتيل ترجمة د. فاضل زكي محمد مراجعة احمد ناجي القيسي ــ الناشر مكتبة النهضة ، مولد الحرية الجديد تاليف ترجيتاس ايفرت ترجمة بدر شاكر السياب وغيرها .

وفي بيروت اصدرت مؤسسة فرنكلين مجموعة من كتبها ايضا .

* * *

واستخدمت طهران كاحدى القواعد للهجوم الفكري على الاقطار العربية .. فعندما اصدرت مؤسسة فرنكلين الكتب العربية المبسطة وهي من تاليف برتا موريس باركر باللغات العربية والاوردية والفارسية كانت الصور قد اعدت كلها في طهران ، وطبعت النصوص وحدها كل في البلد الناطق باحدى تلك اللغات .. وصدر من تاليف برتا موريس باركر اكثر من ثلاثين كتابا .

لقد صدرت مجموعات كبيرة من الكتب المخربة للوعي الثوري والتي تزرع اليأس والانحراف ، وكانت رافدا قويا في الدعاية الامبريالية .

الأذاعة

يعد الراديو من أخطر الوسائل الاعلامية والدعائية في الوقت الحاضر، اذ انه الجهاز الوحيد تقريبا الذي ينجو من الرقابة وتتغلغل رسالاته الى جميع المناطق مهما كانت نائية او معزولة ·· وبالنظر للاقبال الواسع على اقتناء اجهزة الراديو بعد انتشار (الترانسستور) فان أعدادا ضخمة من الناس اصبحت تستمع الى مختلف الاذاعات ·

لقد مارست الاذاعات الامبريالية والصهيونية الغزو الفكري وغسل الادمغة من خلال المواد التي تقدمها ·

ونتناول في مقدمة هذه الاذاعات : الاذاعات الناطقة بالعربية من طهران ·· لقد كرست هذه الاذاعات لمهاجمة العراق ، وتاكيد الوجود الايراني في الخليج العربي ·

ان هذه الاذاعات تؤكد ان منطلقها هو حرصها على العراق وعلى المواطنين العراقيين !!·· وهي لعبة ساذجة للتغرير

بالمستمعين العراقيين .. لان الحكومة الايرانية ، التي تستمد نفوذها من المؤسسة العسكرية الامبريالية ، والتي تقمع الحركات والاحزاب التقدمية والوطنية للشعوب الايرانيـة ، والتي نصبت نفسها شرطيا لحراســة المصــالح الامبرياليــة في الخليــج العربي ، لا يمكن أن تحرص على المواطنين العراقيين الا بقدر دفعهم لتحقيق مآربها وخطط الامبريالية الراميـة الى اعادة السيطرة على العراق ونهب موارده وثرواتـه .

وتلجا هذه **الاذاعات الى عدة طرق منها التوجه الى المواطنين عن طريق قراءة القصائد الشعبية باللهجـة العامية العراقيـة والى** الترتيل المائعي في عرض بعض الوقائع بالاضافة الى التعليقات باللغة الفصحى واللهجـة العامية .. وتمتـاز معظم تعليقاتهـا **وقصائدهـا بامتلائها بكلمات بذيئـة نابية تفصح عـن الاساليب الرخيصة التي تتبعها هذه الاذاعة وتفضح مدى التشنج الذي تعانيه.**

ان اذاعة الاهواز تذكـر العهد الملكي المقبـور بحنين فائض وتهاجم الاشتراكية وكافة المكتسبات التي نالهـا العراقيون وتهاجم بشدة تاميم النفط ، وتحث علـى تفجير حروب طائفيـة وعنصرية وهدفها طحن الشعب .

ان المواطنين يدركون ان الاصوات التي تنطلـق من حصـون الرجعية لا يمكن ان تخدم الا الرجعية .

والاذاعة الثانية هي اذاعـة اسرائيل ولنبدا بالتعرف علـى طبيعتها : ذكرت نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ان الاذاعـة الاسرائيلية تخضع منذ عام ١٩٦٥ لاشراف سلطة مستقلة هي عبارة عن هيئة قانونية يعين رئيس الدولة اعضاءها الواحـد والثلاثين ، يختارهم من بين الاسماء التي تتقدم بها الحكومة ، بعد استشارة منظمات الكتاب والفنانين ومؤسسات التعليم العالي واكاديمية اللغة العبرية وغيرها من الهيئات المتصلة بشؤون الاذاعة . **وتقـــدم الاذاعة الاسرائيلية تحليلات وتعليقات تتناول المشكلات الراهنـــة ، يناقش خلالها المعلقون والصحافيون او المسؤولون المشكلة المعروضة دون التزام بالموقف الحكومي الرسمي** ، وذلك على عكس القسم العربي في الاذاعة الذي يقدم تعليقات يومية ثابتـــة ذات اهداف توجيهية ، ويعود هذا الاختلاف الى الدور المحدد رسميا **للقســم**

العربي ، وهو بحسب جدول الاوليات المنصوص عليــه في قانون تنظيم الاذاعة الاسرائيلية ، اكثر اهمية من البرامج الموجهة الى يهود العالم ، والى العالم الخارجي . **فالمهمـــة الرسمية للقسم العـربي (بث الاذاعات التي تعمل من اجل تقدم السلام والتفاهم مع الدول المجاورة وفقا لاهداف الدولة الاساسية)** ويمكن الملاحظة بسهولة ان البرامج العبرية والعربية لاتختلف فقط في المستوى ، بل في طريقة التوجه ، وحيز الحريات الممنوحة لكل منهما .

وبعد تصاعد الحملات العربية الاعلامية في عام ١٩٧٠ ضـد اسرائيل قامت هذه بعملية مضاعفة قدرتهـــا الاذاعية عشر مرات تقريبـــا(٤٣) .

ونشر فيفان وليامز من القدس مقالة خطيرة **في جريدة تلغراف البريطانية بتاريخ ١٠ـ١١ـ١٩٧٠ جاء فيهـــا (... اهم برنامج دعائي اسرائيلي هو البرنامج العربي** . وقبل حرب حزيران ١٩٦٧ كان البرنامج العربي **يستمر سبع ساعات** ولكن اسرائيل تزيده الان **الى ١٤ ساعة يوميا رغبة في الوصول الى كل العرب خاصة فـي المناطق المحتلة** ، والحق ان اجتذاب اسماع وقلوب عرب المناطـق المحتلة امر بالغ الحيوية سواء بالنسبة لحكومة اسرائيل او الدول العربية ، ذلك ان الاذاعات العربية توجه هم كل اذاعاتها الى اشعال الروح القتالية للقضية الفلسطينية ، مما يعني تشـــجيع الارهاب والتخريب .

هذا وترسل البرامج العربية على انها من القدس مستخدمة الاسم الاسلامي للمدينة ، منعا لاستفزاز مشاعر العرب . وتبـذل كل الجهود الممكنة لابعاد هذه البرامج عن الانفعال ، ويفخر المدير العام لهيئة الاذاعة الاسرائيلية شموئيل الموجي ان الاذاعات العربية من اسرائيل قد كسبت قطاعات واسعة من المستمعين العرب كمصدر اخباري موضوعي يمكن تصديقه خصوصا خلال الحرب الاهليـــة الاخيرة في الاردن (٤٤) وفي الخلافات العربية الاخرى .

ومع ذلك فان اذاعة اسرائيل لاتضيع اية فرصة لتاكيد خلود اسرائيل ، **وعقم الروح العسكرية العربية ، والعقاب والثمن الـــذي**

(٤٣) نشرة الاذاعات العربية ـ القاهرة ـ العدد ١٤ ، كانون الاول ١٩٧٠ .
(٤٤) يقصد احداث ايلول ١٩٧٠ .

يدفعه العرب اذا استمروا في مقاومة الحكم الاسرائيلي .. مثال ذلك انه عندما يتم تدمير اي منزل عربي كانتقام من اية عملية تخريب عربية ، فان هيئة الاذاعة الاسرائيلية (I. B. A.) تعرض الاجراءات التي قامت بها الشرطة والجيش بشيء من التفصيل ، بقصد تعريف كل عربي في اسرائيل بنتائج اي عمل غير قانوني . على ان اذاعة اسرائيل لاتحاول تشويش اية اذاعة عربية لايمانها ان ذلك سيؤدي الى رد انتقامي عربي اكثر شدة . ثم ان قوتها الاذاعية الجديدة ستكون قادرة على اغراق كل المحطات المجاورة لاسرائيل حتى خلال اذاعة البرامج الموسيقية من القاهرة وغيرها(٤٥)

لقد لعبت الاذاعة منذ فترة طويلة دورا مهما في تمكين العصابات الصهيونية من اغتصاب فلسطين .. فمثلا من خلال استعراض برنامج اذاعة فلسطين ليوم ٢٠ تموز ١٩٣٩ نجد ان التمهيد لتسليم ارض فلسطين من قبل سلطات الانتداب البريطاني الى العصابات الصهيونية كان يتم ويخطط له على مختلف الاصعدة وكان توجيه برامج اذاعة فلسطين يتجه نحو خلق واقع ذهني ونفسي يخدم هذا الاتجاه . وكانت فكرة تقسيم فلسطين مطروحة كحل محتمل في المستقبل فاستخدمت الاذاعة لدعم تفاصيل مستقبل هذا الحل من خلال طبيعة برامجها وصياغاتها(٤٦) .

واجرى زكي الجابر استفتاء وزعه على ١١٩٦ مواطنا في بغداد حول الاستماع الى اذاعة اسرائيل واسباب الاستماع وحسبما اورد فان سباب الاستماع هي :

١ ــ **معرفة اخبار اسرائيل وما يجري عندهم ٤٥٪ اي ان المصادر العربية لا ترضي تشوق الجمهور لسماع أخبار داخل الوطن المغتصب .**

٢ ــ **مقارنة الاخبار العربية بالاخبار الاسرائيلية ٢٥٪ وربما تاتي هذا من نتائج ما اذاعته المحطات العربية في ايام حرب ١٩٦٧ . حيث كانت الاذاعات العربية تذيع انباء انتصارات وهمية .**

(٤٥) نشر هذا النص في نشرة الاذاعات العربية ــ العدد ١٤ ــ كانون اول ١٩٧٠

(٤٦) من مقالة لنا في مجلة الاذاعة والتلفزيون ــ بغداد ــ العدد ٦٣ ــ ١ ايلول ١٩٧٢ ص ٦ .

٣ ــ **معرفة رد الفعل الذي تحدثه المقاومة المسلحة في الارض المحتلة ١٢٪ .**

٤ ــ **الاطلاع على الاخبار التي لاتذيعها الاذاعات العربية ومعرفة مايدور في البلاد العربية ٥٪ .**

٥ ــ **المساهمة في الكشف عن الحقائق والقضاء على الفتن والاشاعات ٩٪ .**

٦ ــ **الاطلاع على اساليب العدو في الميدان الدعائي ١٧٪ وربما جاءت هذه النسبة بتاثير من طلاب قسم الصحافة في كلية الاداب الذين تولوا عملية الاستفتاء .**

٧ ــ **مدى قدرتهم في التاثير على العامة ١٪ .**

٨ ــ **لانها تذيع انباء طازجة ٨٪ .**

٩ ــ **معرفة اكاذيب العدو ومبالغاته ٢٥٪ (٤٧) .**

ورغم تشعب التحليل السابق الا انه يعطي صورة عن مدى الاستماع واسبابه الى اذاعة اسرائيل في العراق . ان اذاعة اسرائيل تلفق بشكل مستمر الاكاذيب المختلفة وتحاول الايقاع بين القوى العربية وتدمير القوى المعنوية للجماهير العربية .

اما بالنسبة لاذاعة لندن فان كينيث لامب مدير الشؤون العامة في الاذاعة البريطانية يقول في كلمة له عن الاذاعات الموجهة ، نشرتها نشرة الاذاعة البريطانية (B.B.C.) لا يمكن توجيه الاذاعات الموجهة ، يعني ارسال البرامج مباشرة الى المستمعين في البلاد الاخرى ، الا عن طريق الراديو وحده . وفيما يتعلق بالتلفزيون ، فمن المنتظر ان تنقضي ١٠ سنوات على الاقل قبل ان يكون في وسع البرامج التلفزيونية المذاعة عن طريق الاقمار الصناعية لكي يستقبلها المشاهدون في الخارج مباشرة ، أن تكون حقيقة شائعة من الوجهة العلمية . كما ان البرامج التلفزيونية الموجهة على النطاق الدولي تكون معرضة لقيود قانونية وغير قانونية من شانها ان تمنع الجمهور في دولة ما من مشاهدة برامج دولة اخرى بمحض اختياره .. ويحلل لامب اقبال الجمهور على الاذاعة باستقطابهم : اول مايتعين على اذاعيي البرامج الموجهة ان يحرصوا عليه ، هو تقديم

(٤٧) مبحث في الراديو الاسرائيلي ــ زكي الجابر ــ وزارة الاعلام ــ ص ١٥ .

الاخبار ، لان الاخبار والتعليق المستتير عليها ، هي مايشتد عليه طلب الجمهور .. ثم يذكر ان حجم مستمعي الاذاعة البريطانية في حدود ٣٠ مليون مستمع (وتشير الدلائل الى ان مستمعينا في جمهور يمثل هذا الحجم يمثلون حائزي اجهزة الراديو في بلادهم . وهم يتطلعون على هذا الاساس الى ان يكونوا من العناصر الميسورة الحال التي هي اكثر تعليما وطموحا في مجتمعاتها ، والى الاطلاع على احوال العالم الخارجي ، وربما يتشككون في وسائل الاعلام في بلادهم . ونحن بطبيعة الحال نقدر الدلائل التي تشير الى حالات الاستماع بين الصفوة من الناس .

ان البرجوازيين هم الصفـــوة التي يقصدهــــا لامب ، وهي البرجوازية المنفصلة عن الثورات الوطنية ، هذه (الصفوة) تعمل اذاعة لندن على تغذيتها بافكارها وسحبها نهائيا الى جانبها .

ان هناك ثلاثة دروس كما يقول لامب تلازم اذاعته اولها ان ادارة الحوار مع كل من يخالفها شاهد ثابت على صدقها وثانيها انه ينبغي ان يشعر المستمعون بانهم في صحبة اناس مهذبين وثالثها ان التعليق يصبح من نافلة القول عندما يكون الراي كامنا في البيانات العامة او في عرض الاحداث العامة .

ان اذاعة لندن تحاول اثبات موضوعيتها لتتمكن من كسب المستمع وغسل مخه .

وكتب رشدي صالح في صحيفة الاخبار القاهرية مقالا بعنوان **ـ لندن تفتح ميدانا جديدا في المنافسة الحامية بين الاذاعات العالمية والعربية** ـ وهو الصراع الذي يرمي الى اجتذاب المستمعين في البلاد العربية والاسلامية وللذين يحتاجون الى معرفة لغة القران ، ويبلغ عددهم عشرات الملايين ، وينتشرون في مساحات واسعة ومهمة من اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ـ بل ومن اوربا والولايات المتحدة ايضا . ويرى ان **هذا الحدث الاعلامي له نتائجه وتاثيره وينبغي ان تقابله الاذاعات العربية ببذل مزيد من الجهود وان تحشد طاقاتها وخبراتها ، لكي تتفوق في هذه المنافسة العالمية الساخنة**[48] .

ورغم الطابع المهني الذي عرض به الكاتب لهذه (المنافسة)

---

(٤٨) نشرة الاذاعات العربية ـ العدد ٣٠ ـ نيسان ١٩٧٢ .

الا ان رصدها ينبغي ان يكون اكثر عمقا . ذلك ان جذب المستمع الى سماع برنامج ناجح سيجعله يستمع الى شبكة البرامج الاخرى وحينئذ يسقط في الفخ ويمر بعمليات التحويل لصالح اهداف هذه الاذاعـــة .

ان اذاعـــة لندن لم تقف يوما بجانب القضايـــا العربيـــة . وهي تنقل بين حين واخر **اشاعات واخبار كاذبة عن الوطن العربي**. ان الذي يستمع الى تعليقات المختصين بشؤون الشرق الاوسط في اذاعة لندن وخاصة باللغـة الانكليزية يظن ان العرب هم الذيـن يحتلـون (اراضي اسرائيلية) ويرفضون الجلاء عنهـا ، وليس العكس ، **فالتعليقات كلهـــا** منصبة علـــى تعنت العرب وعـــدم واقعيتهـم)[49] .

وقبل فترة اقترت اذاعـة لندن واذاعت اخبارا كاذبـة عن الاوضاع الداخلية في مصر ، فجوبهت بهجوم شديد من اجهـزة اعلام الجمهورية العربية المتحدة .. ثم صرح السيد محمد محجوب المفوض العام للمقاطعة العربية بانه في حـــالة **ورود دلائل تثبت تحيز الاذاعة البريطانية لاسرائيل وعملها لمصلحة الصهيونية العالمية واساءتها المتعمدة للدول العربية** فان جهاز المقاطعة لن يقتصر على مجرد الطلب من العاملين جميعا سواء المذيعون او المترجمون او من الفنيين والفنانين عدم التعاون مع الاذاعة البريطانية فحسب بـــل سيطلب جهاز المقاطعة تطبيق احكام المقاطعة العربية في هذه الحالة باعتبارهم يتعاونون مع اسرائيل وقال بان **قانون المقاطعـة العربية في هذه الحالة ينص على السجن الى عشر سنوات لكلٍ من يثبت انه يتعاون مع اشخاص من ذوي الميول الصهيونية**[50] .

ان دلائل انحياز الاذاعة البريطانية لاسرائيل اصبحت جـــد واضحة الان .

اما اذاعة **صوت امريكا** فان تقريرا اذاعته وكالة انباء المانيا الغربيـــة (.D.P.A) جاء فيه ان وليم روجرز قد حذر من ادخال اي تخفيض على ميزانية وكالة الاعلام الرسمية في الولايات المتحدة

---

(٤٩) الاذاعة البريطانية والصراع العربي الاسرائيلي ـ مجلة شؤون فلسطينية العدد ٣/ تموز ١٩٧١ ص ١٩٦ .

(٥٠) جريدة اخبار العالم الاسلامي/مكة ، العدد ٣٠٤ ـ ٢٧ تشرين الثاني١٩٧٢

وهي التي تتولى الاشراف على اذاعة صوت امريكا · ووصف روجرز التوصيات التي تقدمت بها لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي لخفض ميزانية وكالة الاعلام الامريكية بحوالي الربع ــ اي من ٢٠٠ الى ١٥٠ مليون دولار ــ بانها مزعجة ومرعبة ·

وتشير الاحصائيات التي اصدرتها وزارة الخارجية الامريكية الى انه بناء على هذه التوصيات فان صوت امريكا سوف يضطر الى تخفيض ساعات ارساله من ٧٨٠ ساعة اسبوعيا الى ٤٤٥ ساعة وان يلغي ٢٥ برنامجا من برامجه التي يوجهها باللغات الاجنبية · وان يقوم باغلاق ١٥ محطة من محطات الارسال التابعة له في الخارج · ان البرامج الاذاعية الموجهة من محطة الارسال الامريكية الى منطقة الشرق الاوسط يصل عددها الى تسعين برنامجا تتحدث بتسعة وعشرين لغة بينها الارية والكردية والارمنية والصومالية غير اللغات الافريقية والاوربية والعربية والايرانية والتركية ·

وتعمد محطات الارسال الى بث برامجها في فترات محددة **اختيرت بدقة لتناسب اوقات فراغ المواطن العربي** · واختيرت فقرات هذه البرامج لتناسب **ذوقه وثقافته وبيئته** · وبين الفقرات وبعضها ــ او خلال احدى الفقرات ــ تبدا **عملية الغزو الفكري من خلال برنامج يبدو في ظاهره ثقافيا او ادبيا او علميا ــ وربما فكاهيا ــ فتعرض وجهة النظر الامريكية ببساطة وبراعة** وربما في حديث او في ندوة او في مناقشة تدور بين عدد من الاخصائيين او المثقفين او اساتذة الجامعات(٥١) والاذاعات الموجهة من المانيا الغربية تلعب نفس ادوار هذه الاذاعات المحابية للصهيونية والمتبنية لوجهات نظرها ·

ان اتفاق هذه الاذاعات المختلفة على مهاجمة الثورة العربية والتشكيك بالقوى والانجازات التقدمية والثورية هي دليل واضح على مدى التنسيق الكامل بينها وخضوعها لاشراف وتوجيه القوى الامبريالية المعادية لشعبنا وثورتنا العربية التقدمية ·

---

(٥١) امريكا والغزو الفكري لمنطقة الشرق الاوسط ــ فؤاد القصاص ــ الناشر دار الجيب ــ بيروت ، بدون تاريخ ·

التلفزيون

نتناول في هــــذا الفصل التاثير الدعائي التلفزيوني وهو يتمثــل بشكل مباشر في تلفزيون ايران الموجه الى العراق والكويت وبعض مناطق الخليج العربي ، والتلفزيون الاسرائيلي الموجه الى بعض انحاء الاردن وسوريا ولبنان وجمهورية مصر العربية ، والافلام والبرامج المستوردة من الجهات الامبريالية وبشكل غير مباشر محطـات التلفزيون الخاضع للقوى الامبريالية التي تحاول تاليب الراي العام ضد مصالحنا وقضايانا ·

* * *

ان **التلفزيون الايراني** الذي يصل بثه الى البصرة والمناطق القريبة منها والكويت ومناطق اخرى تجاورها يستهدف اثارة **المواطنين على الثورة في العراق** واسقاط المكتسبات الجوهرية التي

حققتها مثل تأميم النفط وبيان اذار وميثاق الجبهة الوطنية وتفجير خلافات طائفية وعنصرية بغية اشعال حروب اهلية في العراق • كذلك الباس عمليات الاحتلال والاعتداءات الايرانية الصفة الشرعية. ومن ناحية اخرى تهييج الرأي العام في الخليج العربي ضد العراق بقصد خلق توتر عنيف بين دول الخليج العربي والعراق يؤدي الى عزله عن تأدية واجباته القومية في الدفاع عن عروبة الخليج العربي ، ومن ثم تستطيع ايران تحقيق اطماعها •

اما التلفزيون الاسرائيلي الذي يصل الى بعض المناطق العربية المجاورة للوطن المغتصب فان مجموعة من المقالات والبحوث العربية والاجنبية قد تناولته وحددت طبيعته(٥٢) : عندما ارادت اسرائيل ان تنشيء التلفزيون فانها لجأت الى عدد كبير من الخبراء العالميين لمعرفة افضل الوسائل التي يمكن استخدام التلفزيون عن طريقهـا بشكل يؤدي الى تحقيق اهدافها •• وقد استفيد من الدراسات العديدة التي اجريت في سنوات سابقة والتي ركزت على مسالة ازدواج اللغة في اسرائيل وضرورة الاتصال بالعرب المقيمين فيها وفي الاقطار العربية المجاورة •

لقد اشتدت رغبة اسرائيل في الاتصال بالمواطنين العرب بعد حرب حزيران ١٩٦٧ سيما وانه كان يوجد في ذلك الوقت ٣٠ الف جهاز تستقبل كل ليلة برامج المحطات العربية في القاهرة وبيروت وعمـــان •

وبعد احتلال الاراضي الجديدة اثر حرب حزيران ، اصبح التلفزيون بمثابة سلاح تستخدمه اسرائيل ضد برامج المحطات العربية الموجهة الى الجمهور الاسرائيلي عموما والعرب في الاراضي المحتلة خصوصـا •

لقد حذر صحفي اسرائيلي في عام ١٩٦٦ من التأثير الـذي تحدثه محطات التلفزيون العربية قائلا : ان برامج التلفزيون المنبعثة من البلاد العربية المجاورة تعتبر اهم عامل يعوق العرب في اسرائيل عن الاندماج في الحياة الاسرائيلية • واعلن وزير الاعلام الاسرائيلي في اواخر ١٩٦٧ (ان التلفزيون لا بد الا يعمل من اجل دخل مالي او من اجل صالح الاحزاب ، وانما يجب ان يعمل لصالح المجتمع

(٥٢) نشرة الاذاعات العربية ـ اتحاد الاذاعات العربية ـ العدد ٣٠ نيسان ١٩٧٢

ككل •• واضاف •• اننا لن نحاول التشويش على البرامج العربية، وانما سنتقدم الى العرب داخـل الخطوط الاسرائيلية ببرامج جديدة تحل محلها • لقد قدمت المعونات الواسعة من مؤسسات امريكية وكندية والعديد من الخبرات الاوربيــة لتحقيق اغراض التلفزيون الاسرائيلي •

لقد بثت محطة الارسال للتلفزيون الاسرائيلي اثناء تصاعد العمل الفدائي برامج وافلام تصور كيفيــة القبض على الفدائيين المتسللين الى الاراضي المغتصبة • وكانوا يصورونهم داخل المعتقلات او كانوا يجرون مقابلات مع بعضهم •

ان هدف التلفزيون الاسرائيلي هو زعزعة ثقة المواطن العربي وتماسكه لجعله يقبل في النهاية ، الوجود الاسرائيلي !

* * *

اما بالنسبة للافلام والبرامج الاجنبية فان المحطات العربية تتعامل مع المنظمات والهيئات والشركات الاجنبية، والكثير من هذه الجهات مستعدة لتزويد المحطات العربية بما تحتاجه من البرامج التلفزيونية المنتجة لديها باسعار معقولة او باسعار زهيدة او بدون مقابل مما يغري المحطات العربية بالاعتماد على تلك الهيئات بمـا تحتاجه من برامج • ان البرامج الاجنبية تخضع في كل المحطات العربية الى نوع ما من انواع الرقابة • ولكنها في الاغلب لا تعدو ان تكون رقابة سياسية او رقابة اخلاقية مع ان الاهم هو الرقابة على القيم والاتجاهات الثقافية المباشرة او غير المباشرة التي تحملها هذه البرامج(٥٣) •

لقد بين اخصائيو وسائل الاعلام ومشكلات الطفولة وعلـم الاجتماع والنفس والجريمة في ندوة ـ اثار مظاهر العنف التي تنشرها وسائل الاعلام ـ والتي نظمت في مقر اليونسكو بباريس انه من المؤكد ان الجمهور لايخضع خضوعا أعمى لوسائل الاعلام ، الا ان بعض الناس يتأثرون بمفعول هذه الوسائل فيقتدون احيانا بانواع السلوك المعروضة امامهم ، اضف الى هذا انه كلما وهنت قــوة البنيات الاجتماعية ، وخاصة الاسرة ، ازداد تأثير وسائل الاعـلام

(٥٣) نشرة الاذاعات العربية ـ المصدر السابق •

ولا سيما على الاطفال •

وقد اشار المشتركون في الندوة وهم يمثلون ١٨ بلدا الى المشكلات الخاصة التي تواجهها الدول النامية ، فهذه الدول تستورد مواد تلفزيونية مستوحاة من القيم الثقافية الاجنبية ، وانها لاسباب مالية واضحة تفضل في معظم الاحوال شراء البرامج الاقل كلفة ، وهذه البرامج بالذات هي التي تسرف في تصوير العنف ، ولهذا ينبغي لهذه البلاد ان تحرص على تدريب المخرجين القادرين على انتاج الافلام الجذابة من المستوى الرفيع لكي تحل تدريجيا محل المواد غير المرضية المتوفرة حاليا(٥٤) •

وقال هربرت ماركوز في كتابه (**الانسان ذو البعد الواحد**) **واصفا اجهزة الاعلام : ان هذه الاجهزة بما لها من تاثير لا تخدم الانسان الا بقدر ماتعمل ضده وضد انسانيته ، فهي تعمل من اجل صالح الوضع القائم ومن اجل تحقيق اكبر معدل لاستغلال الفرد ، بل وتحويل الانسان الى عبد تستعبده المؤسسات اللاعقلانية القائمة** •

انه يتحدث عن اجهزة الاعلام في حصن الراسمالية العالمية : الولايات المتحدة الامريكية •

ومن تحليل نتائج بحث اجراه الدكتور جورج كربنر بجامعة بنسلفانيا تبين منه ان ٨١٪ من ٩٨٣ **برنامجا امريكيا اطلع عليها لا تخلو من مشاهد العنف** •• ويمكن ان تشاهد في ٩٧٪ من **الافلام البوليسية ، و٩٤٪ من افلام الكارتون** ، وحتى في ٦٦٪ من **الافلام الكوميدية** • ويصل معدل العنف في البرامج التي اعدت سابقا مثل (بونانزا) الى ٩٨٪ •• وستصل نسبة العنف في البرامج التي ستعد مستقبلا الى ١٠٠٪ ويخلص الى انه اذا اخذنا مشهد عنف نموذجيا في برنامج تلفزيوني نموذجي امريكي فانه يشير الى امريكا العنيفة ذات الماضي العنيف بل وذات مستقبل اكثر عنفا(٥٥) •

وقال اللورد ايلستون مدير هيئة التلفزيون المستقل في بريطانيا: **لو استطعنا ـ مرة واحدة ـ ان نتعرف على اثر التلفزيون على حياة**

(٥٤) وقائع اليونسكو ـ تشرين الاول ١٩٧٠ ـ العدد العاشر ـ المجلد السادس عشر •

(٥٥) العنف في التلفزيون ـ نشرة الاذاعات العربية ـ العدد ١٢ تموز ١٩٧١ •

الناس ، فاني اعتقد اننا بذلك نكون قد اقتربنا جدا من معرفة آثار الاباء والمدارس والاصدقاء ، ومن هنا نستطيع البدء في السيطرة على كل البيئة الانسانية(٥٦) •

وبديهي ان السيطرة على البيئة الانسانية ليست لبناء عالم خال من الاستعباد والاستنزاف بل لايجاد طرق جديدة لتطويق البلاد النامية واستغلال شعوبها ومواردها الى اقصى حد •

ان البرامج التي تعرضها اغلب المحطات العربية ، المستوردة من **الدول الامبريالية** هي برامج تعتمد **على العنف وتمجد القوى الخرقاء للافراد** او برامج تعتمد على التخيلات غير الانسانية او التي تطرح القيم المضادة للقيم الثورية • وهي تهدف الى تحطيم التفكير الواقعي الانساني واثارة السلبيات لدى الشعوب الصغيرة !!

اما في الجانب الثاني •• حيث تعمل القوى الامبريالية والصهيونية على تسخير الراي العام العالمي للتوافق مع اطماعها واهدافها • فان معظم **محطات التلفزيون الغربية** قد وقفت **ضد الحركات والاجراءات التحررية في اقطارنا العربية وساندت جميع الادعاءات الصهيونية** •• وحتى في الفترة الاخيرة التي بدأ فيها **الراي العام الغربي** يتخلى عن **تزمته العدائي للقضايا العربية** فان اجهزة الدعاية وبضمنها **محطات التلفزيون** كانت تعمل باقصى طاقاتها وتفننها لتاجيج **الحقد والعداء** • **مستغلة حوادث اختطاف الطائرات والرسائل الملغومة** ، رغم ان معظم الرسائل الملغومة كانت تتم **بتدبير المخابرات الامبريالية والصهيونية** وتلصقها افتراء **بالمنظمات العربية** •

وحتى عندما تقوم اسرائيل بغاراتها العدوانية فان اجهزة التلفزيون الغربية تذيع اغاني صهيونية عاطفية عن القدس، وتعرض افلاما عن جرائم الهتلرية ضد اليهود في سبيل ابعاد الانظار عن العدوان واثارة العطف على اسرائيل (٥٧) •

ومنذ سنوات استخدم التلفزيون البريطاني وبقية المحطات

(٥٦) العنف على شاشة التلفزيون ـ نشرة الاذاعات العربية ـ العدد ١٥/كانون الثاني ١٩٧١ •

(٥٧) مواضيع وملاحظات في الاعلام العربي ـ عزيز الحاج ـ جريدة الثورة ـ العدد ١٢٧١ في ١١ـ١٠ـ١٩٧٢ •

الخاضعة للقوى الامبريالية لعرض افلام التقطت في اكثر الاحياء والمناطق السكنية في بلادنا تخلفا وقذارة لتقول للمواطن البريطاني والغربي ان هؤلاء هم العرب وهم يعيشون هكذا وهم بالنتيجة **شعب بدائي متخلف لايستحق العيش بجانب (اسرائيل) المتحضرة** ٠ وان الاسرائيليين في الشرق الاوسط مهددون بمذابح رهيبة شبيهة بمذابح النازيين لليهود في الحرب العالمية الثانية ٠٠ وكان الملفقون يستخدمون نصوصا لزعماء عرب يهددون فيها بالقاء اسرائيل في البحر ٠

وعند **اعدام الجواسيس في العراق** عرض التلفزيون البريطاني فلما يصور الجواسيس وهم معلقون وبجانبهم وقفت امرأة ترضع طفلها وهي تمضغ بدون مبالاة ٠ لقد استخدموا مشهد هذه المرأة ضد العرب : اذ ان وضعها غير الانساني بقمع حالات تعاطف المشاهدين مع النضال الوطني والحفاظ على أمن الوطن ٠٠ لقد عرضوها وكأنها مصاصة دماء مع التنافر الكامل مع وضعها كامرأة تحمل طفلا رضيعا ٠ وعرض هذا التلفزيون مئات الندوات لصالح اسرائيل وضد العرب ٠

اما بالنسبة **لمحطات التلفزيون الامريكية** فانها كانت تعبيء **الرأي العام الامريكي ضدنا** وهذا ناتج طبيعي اذ ان معظم وسائل الدعاية تسيطر عليها رؤوس الاموال اليهودية والاحتكارية المعادية للعرب ٠٠

ويقول تقرير لوايزرد الموظف في وكالة الانباء الامريكية القاه امام لجنة الكونغرس في عام ١٩٦٧ جاء فيه ـ ان سعة نطاق التصدير التلفزيوني الذي يقترب الان من ١٠٠ مليون دولار في السنة اصبحت كبيرة لدرجة ان الشاشة التلفزيونية تصبح المصدر الرئيس لانشاء (النمط الامريكي) بالنسبة الى ملايين الناس في الخارج ٠ واشار الى ان التلفزيون سيحل مكان افلام هوليود ٠

ان وكالة الانباء الامريكية تحضر برامج تلفزيونية خاصة لاجل ٩٧ بلدا من بلدان العالم (٥٨) ٠

---

(٥٨) التجار الامريكان يسعون لامركة الثقافات الوطنية في العالم ـ ياسن زاسورسكي ، جريدة النداء البيروتية العدد ٤٢٠٦ ، ١ تشرين الثاني ١٩٧٢ ٠

لقد بلغ اتساع **تاثير الافلام الامريكية على التلفزيون الاجنبي** حدا ارغم معه العديد من مسؤولي البلدان النامية ، ولا سيما **في** افريقيا ، على الوقوف حتى **ضد تطوير البث التلفزيوني في هذه** البلدان ، وبرروا معارضتهم بموضوعة تقول بأن التلفزيون سيستخدم لاجل امركة هذه البلدان والقيام بدعاية لنمط الحياة الامريكي (٥٩) ٠

ولعل اكثر المحطات التلفزيونية في العالم تطرفا في تاليبها للرأي العام ضد العرب هي محطات تلفزيون المانيا الغربية التي تقف بجانب اسرائيل حتى لتبدو وكأنها محطات تلفزيون اسرائيلية ٠

ومن جملة ما عرضته هذه المحطات النماذج التالية : عرض **تلفزيون المانيا الغربية** ١٠ ر٠ د٠ برنامجا اعده كوتسل مان عن عمان **(ساحل القراصنة)** استمر اكثر من نصف ساعة ، بين فيه (مان) بالصور ان العرب هناك يحتاجون **الى النظافة وليس لديهم مراحيض وانما يذهبون الى الشاطيء الجميل لقضاء حاجتهم**، لدرجة ان رائحة الشاطيء اصبحت كريهة ، واكد ان الرق لا يزال موجودا هناك ٠ ثم عرض نفس التلفزيون برنامجا اعده مان ايضا عن اليمن ركز فيه على تعاطي المخدرات مثل القات وعلى وضع المرأة السيء وعن الحالة الصحية المتردية لليمني ٠

ان (مان) هذا وغيره يجوبون الاقطار العربية ليصوروا الاكواخ والقذارات لعرضها في اوربا وأمريكا وشعارهم هذه هي البلاد العربية وهؤلاء هم العرب ٠

ومن جملة **المسلسلات التي عرضها التلفزيون الالماني الغربي** (ز٠ د٠ ف) مسلسلا تلفزيونيا بعنوان (شالوم مصطفى) تم انتاجه في اسرائيل ٠٠ وملخص الحلقة التي عرضت مساء يوم ٧ـ٥ـ١٩٧١ هي ان عائلة **يعرفها الطفل مصطفى (وهو عربي)** ارادت الذهاب الى زيارة كيبوتس ، وفي طريقهم زاروا بحيرة طبريا ، فاخذت المرأة تحكي كيف ان سليمان قد أمر باحضار الماء الساخن الى البحيرة **فسالها مصطفى : هل كان النبي محمد هنا** ؟٠ فاجابته الام بانه لم يكن هنا مطلقا **في** يوم من الايام **وانما كان في الصحراء العربية** ٠

---

(٥٩) نفس المصدر السابق ٠

وحينما وصلوا الى الكيبوتس أخذوا يغنـون ويعزفون علـى آلات حديثة ، وعندما استل مصطفى نايه واخذ يعزف عليه **اخذوا يهزاون** منـه ومن الموسيقى العربيـــة ، وبعد ذلك ذهبـوا للنوم في غرف مريحة ، ولكن مصطفى رفض أن ينام مثلهم في غرفـة ، وطلب أن **ينام في حظيرة الماشـية** واصر على ذلـك فتركوه يذهب ولكنهـم أرادوا أن يعرفوا لماذا يريد مصطفى ان ينام في الاصطبل ؟ فراقبوه واذا به يتناول سجادة للصلاة ، ويبدأ بالصلاة داخل الاصطبل · واخيرا هرب مصطفى واخذ يسير كالرعاة الى ان وجد جماعة من البدو فسلم عليهم وجلس بينهـم وانسجم معهم ، وراحت العائلـة الاسرائيلية تفتش عنه الى ان وجدته وطلبت منه أن يعود معهم ·· هذا نموذج لعديـد من الافـلام والمسلسلات التي تذيعهـا محطات تلفزيون المانيا الغربية ·

* * *

ان التأثير على المواطنين العرب وتحويل اتجاهاتهم من خلال عرض الافلام والبرامج المستوردة من الدول الامبريالية هي مسألة قائمة تنبغي دراستها والحد منها منعـا لتغلغل السموم الدعائيـة المعادية وحفاظا على تماسك الجماهير ·

الصحف والمجلات

ان التخريب الفكري بواسطة الصحف يتم على صعيديـن :

١ ـ التسلل الى الداخل بواسطة صحف مقنعة·

٢ ـ غسل ادمغة سكان المناطق المحيطة بالقطر وفي انحاء العالم ، بخلق حالات تناقض وعداء مع سلطات القطر المراد غزوه ·

لقـد استاجـرت الجهـات المشبوهـة بعض الصحفيين في قطرنـا وجندتهم لخدمتها · فقد كشـفت الوقـائع بعد ثورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨ عن ارتبـاط مجموعة من الصحفيين بمكتب الاستعلامات الامريكـي وعملهم تحت توجيهـه واشرافه ، ثم انكشفت علاقات صحفيين اخرين فيما بعد بالمخابرات الامبريالية ونالوا جزاء خياناتهم ·· كذلك افتضحت لعبـة المخابرات التي كانت توجـه بعض الصحف في عراقنـا لتوسيع الخلاف بيـن القوى الوطنية بعد ثورة ١٤ تموز ·

ان الدعاية الامبريالية تستخدم ذريعـة الادب والفن للتغلغل

الى عقول المواطنين العرب .. فقد أصدرت المخابرات البريطانية مجلة ثقافية في لندن باللغة العربية اسمتها مجلة الادب والفن وكان مكتب الاستعلامات الامريكي يحرر وينشر ويوزع كما اشار بنفسه على صفحات مجلته ـ الثقافة الامريكية ـ في القاهرة .

لقد سبق وان نشرت جريدة نيويورك تايمز تقريرا سريا فضحت فيه **النفقات السرية لوكالة المخابرات الامريكية** ومنها **تمويل مجلات ثقافية مرتبطة بمنظمة حرية الثقافة مثل مجلة حوار** التي كانت تصدر في بيروت **ومجلة انكاونتر البريطانية وبروف الفرنسية وديرمونات الالمانية وابيوكاس اليونانية** . فكانت المنظمة العالمية لحرية الثقافة الممولة من المخابرات الامريكية **تصدر ١٧ مجلة و٧ نشرات في مناطق مختلفة من العالم** . ان الوجه الذي ظهرت به مجلات هذه المنظمة لم يكن يحمل دعاية مباشرة للمؤسسة الامبريالية الامريكية بل كان يروج ويدفع الى التحول عن الادب الانساني الى انغمار في الادب الشكلي المفرغ من الارتباطات بالارض والانسان .

وهناك طريق اخر **تستخدمه الدعاية الامبريالية** لتحطيم التماسك والتنظيم **وقذف اهتمامات الشباب في تيارات الانعزال** والجنس المنحرف وهو **اغراق الاسواق بعشرات المجلات والصحف الجنسية** تحت ستار ـ الفن ـ .. فهذه المجلات والصحف (الفنية) **تنشر الصور الفاضحة والاخبار والقصص الجنسية المثيرة التي تستفز غرائز الشباب العربي .. وفي بيروت وحدها تصدر اكثر من عشر مجلات من هذا النوع .. كذلك** تعمد الدعاية الامبريالية الى تزويد الصحف المأجورة **بمقالات وتحقيقات صحفية عن بطولات المخابرات الامريكية والصهيونية** .. وبلغت وقاحة بعض **الصحف العربية ان نشرت بطولات مزيفة للمخابرات الاسرائيلية** وعن مدى **تغلغلها في الدول العربية وانتصاراتها الدائمة على المخابرات العربية .. ومن الطبيعي ان امثال هذه التحقيقات مصدرها المخابرات الامريكية والصهيونية** .

لقد اصبح من المألوف الاشارة الى بعض الصحف البيروتية وتشخيص نوع المخابرات التي تدفع لها وتمولها ..

وهناك عديد من الصحفيين العرب يؤجرون اقلامهم لاجهزة

الدعاية المعادية ويجندون انفسهم كخدم لتعليماتها .

وفي خارج الوطن العربي توجد الاف الصحف والمجلات في اوربا وامريكا وباقي القارات تناوىء حركة التحرر العربي والاجراءات الثورية في الاقطار العربية .

ان عدد الصحف اليهودية وحدها التي تصدر بمختلف اللغات هي ٩٢٣ وهي تخدم تغذية الارتباط باسرائيل وابقاء اليهود على اتصال وعلم بالاحداث .. وهي موزعة كما يلي [٦٠] :

اسرائيل	٣٢٢
الولايات المتحدة الامريكية	٢٥٨
اوربا	١٧٣
امريكا الوسطى والجنوبية	١٠٠
كندا	١٨
افريقيا	٣١
استراليا ونيوزيلندا	١٥
آسيا (عدا اسرائيل)	٦

وعدا هذا فان الاموال الصهيونية ان لم تسيطر على الصحف مباشرة فانها تفرض عليها سيطرتها بواسطة امتلاكها لقدرة تمويلها بالاعلانات .. وأي صحيفة تطرح وجهات النظر العربية وتعري اسرائيل فان تهديدها بقطع الاعلانات عنها سيجعلها تتراجع وتخضع لوجهة النظر الصهيونية .

ان العديد من الصحف التي تسيطر عليها الاموال الصهيونية تنشر الاخبار التي مصدرها الوطن العربي مستهلة اياها بكلمة : ادعى .. اما الانباء التي تاتيها من اسرائيل فتكتبها بالصيغة المباشرة وكان الشك لا يمكن أن يرقى اليها [٦١] ومن الطبيعي في هذه الحالات أن تستخدم هذه الصحف مراسليها من بين الصهاينة

---

(٦٠) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ـ جامعة بغداد ـ العدد الاول ـ المجلد الاول ١٩٧١ ، ص٢٨١ .

(٦١) المقاومة الفلسطينية في الصحف البريطانية والالمانية والامريكية (١٩٦٥ـ١٩٧١) ف. المنصور ـ مجلة شؤون فلسطينية ـ العدد ٦ كانون الثاني ١٩٧٢ ، ص٧٨ .

الذين يستوحون تقاريرهم من البلاغات الرسمية التي تصدرها الحكومة الصهيونية ٠

ان جريدة التايمز اللندنية هي مثال حي للتحيز الواضح الى جانب اسرائيل وقد حاول المحرر ـ هوجكين ـ ان يوازن بين الانحياز لاسرائيل والعداء للعرب فكتب مقالا **عن سوء الحالة في الارض المحتلة وسياسة القمع هناك** في ٢٨ـ١٠ـ١٩٦٩ فاثارت مقالته عاصفة شديدة في الاوساط الصديقة لاسرائيل ٠ وانهالت الرسائل الهاجمة لهوجكين على رئيس التحرير ثم شنت حملة منظمة عليه ٠٠ **فتراجعت الصحيفة باضطراب وبدأت تسترضي** الصهاينة بكل ثمن ٠

ومن **الامثال الاخرى** التي خضعت فيها هذه الجريدة للقوة الصهيونية انها وافقت في احدى المرات على نشر ملحق اعلاني **للجامعة العربية عندما احتج مكتبها في لندن على اغفال الصحف البريطانية لوجهة النظر العربية** ٠٠ فتقاضت الصحيفة ثمن الاعلان **ثم هاجمته في افتتاحيتها** ٠

كذلك أعتذرت رئاسة التحرير للصهاينة عندما نشرت اعلانا قدمته لجنة من النواب البريطانيين المتفهمين لوجهة النظر العربية لانه تضمن ابياتا للشاعر شيلي فسرته بانها مهينة للدين اليهودي ٠

ويروي **السيد** ياسر عواري قائلا : اذكر انني كنت في خريف ١٩٥٩ **في** لندن ، وكانت الجزيرة البريطانية تضج بحالة هروب راسمالي **يهودي** الى اسرائيل ، بعد أن اختلس أموال الساهمين الانكليز العاديين ، وكان الراي العام البريطاني كله مشحونا بالغضب ، والحقد ، ضد اسرائيل ، فزرت يومها صحيفة **(الايكونوميست) وتحدثت مع رئيس قسم الشرق الاوسط فيها** ، اندرو بريد ، عن قضية فلسطين ، فابدى تفهما كاملا للقضية ، **وأظهر عطفا على مطالب العرب** ٠ وعندما سألته لماذا لا يستغل **الظرف فيكتب شيئا بهذه المناسبة عن خطر اسرائيل ، لا على الدول العربية وحدها ، وانما على دول العالم كلها** ، اذ يمكن لاسرائيل أن تصبح **ملجا** لكل صهيوني مختلس او مجرم هارب من العدالة ٠٠ فأجاب بكل صدق : **وهل تريدني أن أصبح عاطلا عن العمل** ٠٠ فلن أجد صحيفة واحدة تفتح في وجهي باب العمل ٠٠

عدا ان المقال لن يجد مكانا للنشر الا في الصحف العربية (٦٢) ٠

ان العديد من الصحفيين الغربيين يتفهمون القضايا العربية ولكنهم لا يستطيعون الكتابة عنها لانهم محكومون برغبات رئيس التحرير التابعة من ابقاء الموارد الاعلانية التي تقرر بقاء الصحيفة او احتجابها ٠٠ وهؤلاء بالنتيجة ينحازون في الكتابة الى اسرائيل حفاظا على موارد عيشهم ٠ ان الراسمالية لا تقيم وزنا للعواطف او المواقف الشخصية في تقرير الطريق الذي يقود الى انماء مصالحها واستثماراتها وهي تجرف وتقضي على كل بوادر الاعاقات التي تشكل تهديدا او خطرا عليها ٠

ومن جملة التحريف الذي تمارسه الصحف البريطانية المثل التالي وهو كاريكاتير نشرته صحيفة الغارديان يظهر فيه طفل لاجيء مع امه داخل مخيم تحيط به الاسلاك الشائكة وهو يقول لها : عندما اكبر ساصبح خاطف طائرات ، اذ هل توجد امامي فرصة غير هذه ٠

اما صحيفة **ديلي تلغراف** فانها **تنشر التقارير الحاقدة** على العرب وكانت تزعم ان **الاحتلال الاسرائيلي هو الاكثر** انسانية وكرما في التاريخ الحديث ٠ وتصف المقاومة الفلسطينية باحط الاوصاف وتشير اليها كمبتزة لنقود التجار في عمان ٠

ومن احصائية مقارنة بين المجلات البريطانية تبين مايلي (٦٣) :

اسم المجلة	عدد كلمات المقالات حول العرب	عدد كلمات المقالات حول اسرائيل	تعليقات على حرب حزيران	رسائل مناصرة للعرب	رسائل مناصرة لاسرائيل
الايكونوميست	٧٩٩٠٠	٢٩٧٠٠	٤٢١٠٠	٢٧٠٠	٣٠٠
سبكتاتور	١٩٢٠٠	٧٥٠٠	٩٨٠٠	٤٣٠	٤٨٠٠
نيو سوسايتي	١٠٢٠٠	٦٦٠٠	٢٣٠٠	٩٢٠	٠٠٠
نيوستيتسمان	١٧٠٥٠	٢٠٦٠٠	٥٢٠٠	٢٧٢٠	٣٨٤٠

---

(٦٢) الصحفي المحترف (جيسون موملبرغ) المؤسسة الاهلية ، بيروت ، مقدمة ياسر عواري ـ ص١٢ ٠

(٦٣) مجلة نيو ستيتسمان والشرق الاوسط ـ خالد القشطيني ـ منظمة التحرير الفلسطينية ، نشرت الاحصائية عن الكتاب في مجلة البلاغ البيروتية العدد ٥٢ ، ١ كانون الثاني ١٩٧٣ ص٦٠

ويوضح الدكتور خالد القشطيني الذي اعد الدراسة ان **مجلة نيوستيتسمان التي تدعي الاشتراكية والتقدمية** تدحض ادعاءها الاحصائية المذكورة وتنفيها لتوسعها المستمر في دعمها لاسرائيل والصهيونية اما **مجلة نيو ميدل ايست** التي يشرف عليها جون كمشه فانها مجلة زاخرة بالاسماء المستعارة ، ولا تضاهيها في هذه المسالة الا المجلات البورنوغرافية (٦٤) • ومن الاسماء التي تكتب في المجلة : **(المفكر العربي)** و **(صريح)** و **(ابن رشد)** و **(ابن سينا)** و **(ثائر مصري)** وهؤلاء المقنعون يحصلون دائما من رئيس تحريرهم كمشه على المعاملة التي تخصص للنجوم •• فالمفكر العربي مثلا هو مفكر عربي بارز ومقرب من الحركة الرامية الى تحرير فلسطين •• اما ابن رشد فهو من القادة الفلسطينيين الكبار وقد سبق له ان عمل جنبا الى جنب مع الرئيس ناصر والرئيس بورقيبة والملك حسين • وصريح هو (حصل على سمعة دولية كناطق باسم القضية العربية (٦٥) •

ان هؤلاء المستعارين الذين يقدمهم جون كمشه على صفحات مجلته نيوميدل ايست والذي يزعم انهم يطرحون وجهات النظر العربية من خلال عملية استعراض لادوارهم ومكاناتهم الوهمية يكتبون وجهة النظر الصهيونية وهم يحرفون الحقائق والوقائع والاحداث لتصبح ملائمة لخداع القارىء البريطاني والقراء الاخرين الذين يرغبون في معرفة الحقائق من خلال كتابات كلا الطرفين •

اما دوافع الصحف الالمانية الغربية في انحيازها لاسرائيل ومعاداتها للعرب فمردها محو عقدة الذنب الذي يشعر به الالمان تجاه اليهود الذين سيقوا في الحرب العالمية الثانية الى غرف الغاز وقضت النازية على الالاف منهم فيها •• بالاضافة الى هذا فان العديد من الصحفيين والكتاب الالمان الغربيين كانوا من النازيين السابقين ، فعملية تاييدهم لاسرائيل المطلق هو نوع من اخفاء ماضيهم والتستر عليه • ان التحليلات والاخبار التي تعرضها عن المسائل الثورية التي تجري في الوطن العربي تكون وفقا لوجهة

(٦٤) وهي مجلات الادب والفن الاباحي •

(٦٥) جون كمشه ومجلة نيوميدل ايست ، ف• النصور ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥ تشرين الثاني ١٩٧١ ص ١٤٠ •

النظر الامبريالية المحتوية لاسرائيل •• وتعتبر شبكة صحف ومجلات – شبرنجر – من اكثرها مغالاة في تاييد الصهيونية ومعاداة العرب •

لقد رسخت الصحف الالمانية الغربية في اذهان الراي العام هناك صورة بشعة مبتذلة عن العرب • فقد رسموهم قوم شديدي السمرة يرتدون **العباءات المضحكة** ، ويعتمرون **الكوفيات ويركبون الجمال ذات السنامين** ، ويعبدون الها غريبا بحركات عجيبية **وينغمسون في الملذات الجنسية والنساء** • انهم يعيدون الى الاذهان قصص الف ليلة وليلة وكارل ماي الذي لايكاد يوجد صبي في المانيا لم يقرأ قصصه التي استمد معظمها من الشرق وبعض قصصه اصبحت افلاما •

وهناك في معقل الراسمالية العالمية ، الولايات المتحدة الامريكية **تتخذ الصورة تماسكا تاما ازاء وجهات النظر الصهيونية والعداء السافر للقضايا العربية ولاسيما قضايا التحرر** ، وتستخدم هذه الصحف الرؤوس العربية المتواطئة مع الامبريالية كشهود لادانة الثورة العربية ومنجزاتها • وهذه الصحف كغيرها من الصحف الامبريالية تزيف وتكذب وتحرف لطمس الحقائق •• كتبت صحيفة نيويورك تايمز يوم ٦–٩–١٩٧٢ في مقال افتتاحي لها : ان المتطرفين العرب قد برهنوا منذ فترة طويلة على انهم قادرون على ارتكاب اعمال قتل بدون تمييز ، وان الهجوم الاجرامي في ميونيخ هو ذروة اجرام جديدة • واضافت ان الفدائيين قد برهنوا باختيارهم الالعاب الاولمبية مسرحا لهم ان هدفهم الحقيقي ليس فقط الاسرائيليين وانما الحضارة كلها (٦٦) •

لقد سبق للمخابرات الامريكية وان اصدرت مجلات باللغة العربية منها (العالم) ومجلة (الحياة في امريكا) • **ومن الجانب الشرقي لقطرنا تبرز الاطماع الايرانية المتمثلة في تحركات حكام ايران لحماية مصالح الامبريالية البترولية في الخليج العربي ولضرب الحكم الوطني في العراق الذي اصبح القوة الاولى المهددة لهذه المصالح في الشرق الاوسط بعد المبادرة العظيمة بتاميم النفط** •

(٦٦) ملف عملية ميونيخ – جامعة بغداد – مركز الدراسات الفلسطينية • كانون الثاني ١٩٧٣ ص ٧١ •

ان دخول الصحف الايرانية الى العراق ممنوع ولكنها تدخل الى بعض اقطار الخليج العربي وهي **تستهدف خلق تيارات مضادة للعراق واتجاهات عامة لعداء فكرة التاميم** ومن ثم تكريس وجود الشركات الاحتكارية •

والصحافة الايرانية كجزء من جوقة الدعاية المضادة تعمل لتحقيق اطماع ايران في احتلال الخليج العربي وبعض اقطاره واستصاص الثروات العربية ، ولكونها تدرك **ان العراق هو القطر العربي الذي يشكل مرصادا رادعا لاطماع اسيادها** ، فانها تمون اجهزة الدعاية المختلفة باشاعات واكاذيب عديدة لتخلق من خلالها المشاكل الداخلية في العراق فتلهيه عن متابعة مخططاتها واحباطها •

ان القوى التي تسيطر على اتجاهات الصحف الغربية المعادية تدرك ان ضرب المصالح الامبريالية هي الخطوة الجدية الاساسية للقضاء على الامبريالية نفسها ، لذا استقبلت تلك الصحف والمجلات موقف العراق الصامد عند ابتداء الباحثات مع شركات النفط بصمت مطبق ·· ولم تشر الى الموقف الحازم الذي عبر عنه بالتصريحات الرسمية او في وسائل الاعلام المختلفة او في موقف الراي العام في العراق ·· ولكنها انطلقت مسعورة تندد وتهدد وتهاجم بعد اعلان التاميم •

السينما

احدى وسائل الدعاية الامبريالية الفعالة هي الافلام السينمائية ·· ان هذه الاجهزة تتوجه الى الجمهور العالمي والى المواطنين العرب بنوعين من الانتاجات السينمائية ·· ففي خارج الوطن العربي وفي الدول الامبريالية والدول المتوافقة معها تعرض انواعا من الافلام لاتسمح الاقطار العربية بعرضها فيها ·· في حين تعرض في الدول العربية افلاما ذات دعاية غير مباشرة •

بعد أن انتشرت دور العرض في العالم واصبحت اقل الدول تمتلك العديد منها وتحاول انتاج الافلام اتجه الراسماليون ـ بما يملكون من وسائل تقنية فائقة ـ من انتاج الافلام السينمائية الانسانية المستمدة من القصص العظيمة التي كتبها كبار الكتاب ، الى قياس اهتمامات المشاهدين في العالم فوجدوا ان حالات التمزق والاضطهاد وكتم الغرائز هي المفاتيح التي يمكن ان تدفق

عليهم المزيد من الاموال ومن جهة اخرى تستطيع تنفيذ تعليمات الامبريالية والصهيونية التي تسيطر على شركات الانتاج السينمائي ، لتنفيذ مآربها السياسية ٠

ان احتواء شعوب الدول النامية يتم عن طريق تفكيك تماسكهم وتغليب النزعات الفردية وتهديم العواطف الانسانية ٠٠ **ابتدات الافلام الامريكية المجدة للامريكي بتكريس صورته كمحرر ومنقذ ونبيل في اذهان مواطني الدول النامية** فاغرقت دور العرض بموجات ضخمة من **افلام حروب الهنود الحمر مع المواطنين الامريكان** !٠٠ كانت هذه الافلام تصور الهندي الاحمر متوحشا سفاكا لا يظهر سوى ليقتل وينهب ويعتدي ٠٠ ثم يجيء الامريكي ويطارد الهنود الحمر ويقضي عليهم فيعيد السلام الى المناطق ٠٠ لقد بلغ هياج بعض مشاهدي السينما في بغداد انهم كانوا يلهبون اكفهم بالتصفيق بعد انتظار حار لظهور (البطل) الامريكي ٠ وكانت صرخاتهم تتعالى لتحث (البطل) للقضاء على الهنود الحمر٠

لقد كانت السينما الامريكية **ترسخ اسطورة الامريكي الشجاع الذي لا يهاب اية قوة والذي ينتصر في النهاية دائما** ٠٠ ويهيئون الاذهان لقبول هذه (الحقيقة) في المستقبل ٠

وبعد فترة حصل تجاوز لهذه الافلام وان لم تنسحب من الاسواق السينمائية بل بقيت تعرض في دور الدرجات الثانية والثالثة وفي المدن الصغيرة والبعيدة ، وكانت الموجة التالية هي **افلام العصابات والجاسوسية والجرائم ومن اشهرها افلام جيمس بوند ، وفيها** حدث تصعيد التخريب ٠٠ فهذه الافلام تشد الشباب الى (القوة) الخارقة التي يتمتع بها الرجل الوسيم والى الاموال التي ينفقها ٠٠ وتركز على عرض اجساد فتيات جميلات لتداعب مخيلات الشباب المراهقين الذين يكونون اكثر قابلية للانجذاب ٠٠ فهذا الجيل هو الذي سيكون القوة الفعالة في الحياة السياسية في المستقبل ٠

ان خلق التعاطف بين المشاهد وما يعرض امامه هو الذي سيقنعه بالمواقف التي تطرحها الافلام ٠٠ لهذا وبعد أن يبدأ الفلم بتهييج الغرائز الفردية الانانية ويصعدها لدى المشاهد يظهرون **مثلا شبكات ومعامل للتخريب وتدمير البشرية يديرها مخربون**

وسفاكون آسيويون من ذوي الوجوه (الصفر) ، ثم يدور صراع بين الجاسوس (النبيل) الذي يسعى الى اكتشاف اسرار هذه الشبكات والمعامل التخريبية ويخلص البشرية من اخطار المخربين الاشرار !!

ان شركات السينما المنتجة ترمز بالوجوه الصفر الى الصينيين والفيتناميين والكوريين ، ويحاولون خلق عداء باطني لدى الشعوب تجاههم بغية عزلهم والتشكيك فيهم والتخوف منهم ٠٠ كذلك فان مداعبة اخيلة ابناء البلاد الفقيرة والتي ما زالت تتحكم فيها تقاليدها الاخلاقية ، بالاموال والنساء لهي ثمرة لن يستطيع الانسان توفيرها الا اذا تعاون مع المخابرات الامريكية فهي وحدها تملك كل شيء وتوفر جميع احتياجات غرائز الانسان !!

كتب يامس زاموريسكي : ان **منتجات هوليود تشكل كالسابق، القسم الاهم من الثقافة التجارية الامريكية** ٠٠ فالافلام الامريكية **مازالت تسيطر على اسواق امريكا واوربا الغربية وافريقيا وآسيا** ٠ وعلاوة على ذلك اخضعت صناعة السينما الامريكية لنفوذها ، الى حد كبير ، الصناعة السينمائية في انكلترا وفرنسا ، وانشات شركات التلفزيون الامريكية شركات سينمائية تابعة لها في المكسيك وانكلترا وجمهورية المانيا الاتحادية وكندا والارجنتين وفنزويلا وبيرو ٠ **ويشكل عرض الافلام الامريكية المعادية للاتحاد السوفيتي والشيوعية جزءا هاما من تصدير الثقافة الرجعية الامريكية**(٦٧) ٠ ان السينما في العالم الراسمالي ، مثل اي جهاز اعلامي اخر ، تملك وظيفة مزدوجة فهي كمؤسسة راسمالية تسعى الى تحقيق الارباح ولان تحقيق الربح هو جوهر العلائق الانتاجية الراسمالية فلابد اذن من ضمان جريانه ، ولان هذا لا يتم الا عن طريق خلق عقلية جديدة تؤمن بهذا المنطق وايجاد مؤسسات فكرية تدين بهذه الفلسفة وتتحرك في اطارها ٠ **هنا تبرز المهمة الثانية للسينما كجهاز مكرس لخدمة النظام الاقتصادي الراسمالي ومؤسساته**(٦٨) ٠ ان اشتداد الصراع بين القوى الوطنية من جهة والقوى

(٦٧) جريدة النداء ـ بيروت ، العدد٦-٤٢ ، ١ تشرين الثاني ١٩٧٢ ٠
(٦٨) السينما والتسلل الفكري- مجيد ياسين - جريدة الثورة ـ العدد ١٢٧٦ في ١٣-١٠-١٩٧٢ ص٦ ٠

الاستعمارية من جهة اخرى وانفجار ثورات الكفاح المسلح في العالم اناط بالسينما الامبريالية مهمة افساد جذور الثورات ·· واصبحت تنمية حدة الغرائز الجنسية احدى وسائل تفتيت تماسك المواطن ودفعه الى الانسحاب من المعركة وجعله اداة سالبة بل ومعرقلة للمعركة الوطنية، لذا ابتدات تصل وبكميات كبيرة عشرات الافلام الجنسية المحمومة الى وطننا العربي بعد العدوان الامبريالي في حزيران ١٩٦٧ ، ولتخريب الذهن الثوري من الامتثال للنموذج الثوري فقد تناولت السينما الامريكية حياة القائد الثوري ـ تشي غيفارا ـ بفلم مشوه قابلته جماهير القارة الامريكية الجنوبية بالاستنكار واحرقوا دارين كانتا تعرضانه وهاجموا دورا اخرى · في حين قابل جمهورنا العراقي فلم ـ غيفارا ـ المنتج خارج امريكا بتعاطف لانه كان ينقل صورة مقربة من حياة البطل الاسطورة ·

وشهد لبنان افلاما تصور وبشكل اباحي مشاهد جنسية كاملة ومنها فلم ـ المغامرون ـ الذي عرض في اكثر من ثلاثة دور للسينما واعيد عرضه بعد ذلك ·· هذا الفلم يروي قصة ثلاث موجات من الانتفاضات الشعبية التي تنتهي كلها بحكم فاشي لايختلف عن الحكم الذي ثارت عليه ويعرض الفلم الاحداث في جو من الاباحية الجنسية ·· يبدا الفلم بهجوم شرس يشنه جنود الملك على منزل محام مؤيد للثورة فيقتلون اهله ويستبيحون الاعراض ويسرقون وينهبون ·· ثم يتكرر المشهد مشابها على ايدي الثوار في انتفاضة لاحقة ·· فيوهم الفلم ان الثورة لا تختلف عن الحكم الفاشي ، فكما قتل الحاكم احد رفاقه الذين كانوا معه ايام الثورة ، تقتل الثورة الجديدة ابن الرفيق الذي يساعدها · فالثورة لاتشبه الحكم الذي ثارت عليه عند تسلمها السلطة فحسب بل تشبهه ايضا في وحشيتها ولا اخلاقيتها ·

لقد نجح الفلم في خلق نقاشات واسعة بين المشاهدين الذين تساءلوا وهم يخرجون من قاعة السينما عن مغزى الثورة ومدى فائدتها اذا كان الثوار ينقلبون الى اسوأ من اولئك الحاكمين الذين ثاروا عليهم (٦٩) ·

(٦٩) الاعلام الصهيوني في لبنان ـ مركز ٢١ للابحاث والدراسات ـ جريدة الثورة ـ العدد ٩٣٨ في ٢٠ـ٩ـ١٩٧٢ ·

وهناك غير هذا الفلم عشرات غيره عرضت في دور السينما العربية وهي تصور المشاهد الاباحية التخريبية والمضادة للانسان·

وقد توضح اتجاه جديد في العراق لفرز الافلام ومنع الاخطار التي تسببها ، فقد نشرت جريدة الثورة في خبر لها ان وزارة الاعلام منعت عرض ثلاثة افلام اجنبية لاحتوائها على دعاية استعمارية وتشجيعها للجريمة والسحر (٧٠) · الفلم الاول بعنوان ـ امراة في عاصفة ـ انتجته شركة (ليا فلم) الايطالية ويتناول شخصية امراة تعاني من خوف شديد نتيجة ملاحقتها من منظمة ارهابية ويعالج الفلم الامراض النفسية بواسطة السحر ·

والفلم الثاني هو (سلاح ورجل) لشركة بي ني الاسبانية لاحتوائه على دعاية امريكية وراسمالية ·

والفلم الثالث عنوانه (كل شيء بثمن) الذي انتجته شركة ايرو انترناشنال الايطالية لتشجيعه على السرقة والقتل وابتزاز اموال الغير بطرق غير مشروعة ·

* * *

لقد بينت نتائج احدى الاحصائيات التي اجريت على شباب ايطاليين منحرفين وعددهم ٣٦٨ ان :

٤٩٪ ذكروا ان الافلام السينمائية بعثت لديهم الرغبة في حمل اسلحة نارية ·

٢٨٪ اعترفوا ان السينما علمتهم السرقة ·

٢١٪ ذكروا انهم تعلموا اساليب جديدة لتضليل الشرطة ·

٤٥٪ اقروا بانهم استطاعوا الحصول على المال بدون مشقة بتطبيق ما شاهدوه في السينما ·

٣٦٪ علمتهم السينما القسوة ·

٢٠٪ قادتهم السينما الى احلام اليقظة التي تحبذ لهم حياة الصعلكة ورجال العصابات ·

اما الاناث اللواتي كان عددهن ٢٥٢ فتاة منحرفة فقد وضحت النتائج ان :

٤١٪ اعترفن انهن اعتدن التردد على الحفلات الصاخبة لان

(٧٠) العدد ١٣١٨ في ٧ كانون الاول ١٩٧٢ ـ الصفحة الاخيرة ·

البنات في الافلام السينمائية يفعلن ذلك ٠

٢٥٪ تكرن ان علاقاتهن العاطفية الاولى كانت نتيجة مباشرة للمناظر التي شاهدتها في السينما ٠

٣٨٪ تكرن انهن تعودن على عدم الذهاب الى المدرسة لرغبتهن في تقليد الحياة على الشاشة ٠

٢٣٪ تكرن انهن تعودن التأخر خارج البيت لمشاهدة الافلام السينمائية ٠

هذه الاحصائية تعطي صورة عن دور السينما في بناء الانسان وتهديمه وتحوير اتجاهه الفكري والحياتي ٠

* * *

ان سيطرة الصهاينة على شركات الانتاج السينمائي أتاح لهم اخراج عدد كبير من الافلام المؤيدة لهم والمضادة للعرب ومن جملة الافلام المسيئة للعرب واحد اسمه ـ العبيد ما زالوا موجودين حتى اليوم ـ يعرض الرقيق مكبلين بالسلاسل بجوار الكعبة لغرض بيعهم ٠

وان الافلام التي انتجتها اسرائيل مثل ـ الهجرة ، حرب الاستقلال ، القت بظلها العملاق ٠٠ تعرض وجهة النظر الصهيونية، كيف ولماذا قامت ولماذا يجب ان تبقى اسرائيل ٠٠ ولكي تنتشر هذه الافلام على اوسع نطاق في العالم فقد استخدمت أشهر الممثلين العالميين امثال جون واين وفرانك سيناترا وكيرك دوغلاس وغيرهم لتمثيل افلامها ٠٠ فهؤلاء الممثلون يتمتعون بشعبية واسعة تؤثر على مشاهديهم ٠٠ وقد نجحت اسرائيل بتقديم هذه الافلام واستطاعت تمرير اغراضها من خلال عرضها على الجمهور الغربي ٠

وقد انتجت اسرائيل مؤخرا فلما باسم ـ ملف القدس ـ وهو من جملة الافلام المخصصة ايضا للجمهور الغربي ولكنه فشل في جلب الجمهور ، واضطرت سينما (ريتز) في لندن الى ايقاف عرضه بعد فترة قصيرة بالرغم من كل محاولات شركة مترو غولدين ماير لملء الفلم بالوجوه الحسناء والاجسام المثيرة

والموسيقى العذبة والالوان الطبيعية (٧١) ٠

يظهر فلم ـ ملف القدس ـ مجموعة من الشباب الاسرائيليين الناقمين على الوضع القائم والحرب المستمرة فيحاولون الاتصال بالفدائيين العرب لتبادل وجهات النظر والتعاون والتخطيط لمستقبل واحد ، ويظهر احد التلاميذ الامريكان ليساعدهم على اللقاء مع الفدائيين ، ويحاول استاذهم في الجامعة العبرية منعهم من اجراء اللقاء فتعلم دوائر الاستخبارات الاسرائيلية بالامر فترغب ان يتم الاجتماع لكي يقبض عليهم جميعا (قام بدور ضابط الاستخبارات الممثل البريطاني المشهور دونالد بلسنت) ٠٠ ويعلم الجنرال الاسرائيلي الذي تقمص شخصية موشي دايان بأمر الاجتماع فيرغب هو ايضا باتمام الاجتماع لانه وجد في شخصية القائد الفدائي رشيد رفعت شخصية عربية جديدة يهمه معرفة ابعادها واعماقها ٠٠ وتنتهي محاولات الطالب الامريكي الى التقاء الطرفين في نقطة في الصحراء ٠

ويعزو الفلم الاحداث الدموية الى الانقسام بين صفوف الفدائيين ومنازعاتهم فيما بينهم ، ففي المطاردة المثيرة الوحيدة في الفلم ، تطارد الشرطة الاسرائيلية أحد الفدائيين وعندما تصبح المسافة بين ظهره وفوهة مسدس الشرطي الاسرائيلي بضعة امتار يسقط الفدائي صريعا لا من مسدس الشرطي الاسرائيلي بل من مسدس فدائي اخر من منظمة فدائية منافسة كانت تتربص به ٠٠ ثم يعرض الفلم التلاميذ ورشيد رفعت وجماعته الملتقين في الصحراء وقد صرعوا جميعهم برصاص منظمة فدائية منشقة ٠

ان الفلم يوحي بأن العرب مجموعة من القتلة والويل لمن يحاول الالتقاء بهم ٠٠ لقد سقط هذا الفلم ولم يقبل عليه الجمهور الغربي لانه تضمن دعاية مباشرة لاسرائيل ولاكاذيبها التي بدأت تفتضح ويعريها الراي العام العالمي ٠ وتحدث الدكتور غازي حسين عن أجهزة اعلام المانيا الغربية في خدمة اسرائيل ، انه في الوقت الذي كان يجتمع فيه مجلس الجامعة العربية في ١٢ـ٩ـ١٩٧١ على مستوى وزراء الخارجية لبحث عدة امور منها اعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا

(٧١) مجلة الهدف ـ بيروت ـ العدد ١٧٨ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٢ ص ١٥ ٠

الغربية .. عرضت محطة تلفزيون المانيا الغربية ز. د. ف. فلما عن خطف الطائرات من قبل بعض الفلسطينيين استغرق عرضه أكثر من ٩٥ دقيقة . وموضوع الفلم : ان رجلا المانيا يقوم بخطف طائرة متوجهة من ايطاليا الى لبنان ويجبرها على الهبوط في هامبورغ ، وكان قتل زوجته بقنبلة احد الفلسطينيين هو الدافع لخطف الطائرة ، فأخذ الالماني يتعقب الفلسطيني الى ان رآه يركب في الطائرة ، فقرر ان يخطف الطائرة لينتقم منه ويسلمه الى شرطة المانيا الغربية .. ثم يعرض الفلم الفدائي الفلسطيني وهو يسيطر على الطائرة ويعتقل المضيفة ويضربها ويشتمها ، بينما كانت تقابل ذلك بمنتهى اللطف والود والاحترام ، وعندما حاول رجل ممن انقاذها من الفدائي ، ضربه على رأسه بمسدسه وبعنف شديد .. لقد سبق للفدائي وان تعرف على فتاة المانية اثناء دراسته في المانيا الغربية ، فاحضرتها الشرطة الى المطار لكي تطلب منه انقاذ حياة المضيفة والاخرين ، فما كان منه الا وان ضرب زميلته التي ساعدته خلال دراسته وكانت تعطف على قضيته ، والقاها ارضا .

ان الهدف من زج الصديقة الالمانية في الفلم هو تحذير الالمان والالمانيات من اقامة علاقات مع العرب او مساعدتهم او تاييد قضاياهم والا سيتعرضون الى ملاحقة الشرطة وتفتيش منازلهم والتحقيق معهم .

وهناك عشرات الافلام المماثلة لهذا الفلم تعرض في معظم دور السينما الاوربية الغربية وشاشات التلفزيون وغرضها تشويه العرب واقامة حاجز يصد التعاطف معهم من قبل الشعوب الاوربية .

ان الصهيونية تلجأ ايضا لكسب الرأي العام الى جانبها ، الى تجديد عرض الافلام التي تصور اضطهاد النازيين لليهود والمذابح التي لقيها الاخيرون في الحرب العالمية الثانية .. وقد صعدوا عرض هذه الافلام قبيل العدوان الامبريالي في ١٩٦٧ فهيأوا الرأي العام للوقوف معهم وتاييدهم .

الأشاعات

دأب الكتاب على تقسيم الشائعات (٧٢) الى الانواع التالية :

١ – اشاعة الخوف .
٢ – اشاعة الامل .
٣ – اشاعة الكراهية والحقد .

* * *

واشاعة الخوف هي التي تنشأ ودافعها الخوف من ان يكون الخبر حقيقيا ، فالانسان عندما يكون خائفا وقلقا فان استعداده

(٧٢) الاصل اللغوي هو الشاعة وهي الاخبار المنتشرة ، جاء ذلك في الفيروز ابادي ، مادة شيع . وجاء في قاموس البستان ان الشاعة هي الاخبار المنتشرة وهي جمع شائع – مادة شيع . ولكن المألوف الان هو استعمال كلمة شائعات او اشاعات .

لقبول الاشاعات وتصديقها يتصاعد ، ويفسر الحوادث الاعتيادية تفسيرات خاطئة ٠

وهذه الاشاعات تنتشر في فترات الحروب والاوبئة والازمات السياسية والاقتصادية ٠

مثال ذلك ما رافق الاعلان عن اصابات التسمم بالزئبق في قطرنا ٠٠ اذ اخذ البعض يشيع ان اصابات جسيمة وقعت في مختلف المناطق ، وان جميع اللحوم والفطائر مسممة ، ولابد ان جميع المواطنين قد تناولوا شيئا منها ٠٠ وقد ساعدت الاوصاف المخيفة التي اذاعها الاختصاصيون عن التشوه وتلف الاعضاء والوفاة في زيادة الهلع لدى الكثيرين ، الذين خشوا ان يكونوا مصابين بالتسمم سيما وان اثاره لا تظهر الا بعد فترة من تناول المواد المسممة ٠

ولكن التوعية المستمرة ادت الى حصر الاشاعات ٠٠ ذلك لان حصول التسمم كان نتيجة لاهمال بعض المواطنين ، فقد سبق وان حذروا من تناول الحبوب المعفرة بالزئبق كغذاء بشري أو حيواني ، ووصل التحذير المسبق الى اخذ توقيعات الفلاحين على تعهد بعدم تناول هذه الحبوب المسممة ٠ ولكن بعض الفلاحين اندفعوا الى غسل الحبوب ثم تناولوها او اعلفوا بها حيواناتهم مما ادى الى ظهور حالات التسمم ٠٠ ومن ناحية اخرى لجأت مجموعة من الجشعين من اصحاب الافران الى شراء هذه الحبوب وتقديمها خبزا للمواطنين ، فظهرت الاصابات في المدن ٠٠ وعند اظهار هذه الحقائق انكمشت الاشاعات ولفظها الجمهور ٠

* ★ *

وهناك اشاعات تتردد اثناء الحروب ٠٠ فعند مرور الجنود الجرحى المنقولين من ميادين القتال تبرز اشاعات حول خسائر ضخمة مني بها الجيش ٠٠ مما يؤدي الى اضطراب المعنويات وانهيارها ٠

* ★ *

واشاعة الامل : وهي عكس اشاعة الخوف ، تطمح الى تحقيق رغبة ما ولهذا فان اطلاق هذه الاشاعات يعزز تاييد الرغبة المقصودة ، فالرغبات والامال والحاجات التي يعجزون عن تحقيقها

يحيلونها الى اشاعات لتبعث فيهم الرضى والاطمئنان والفرح ٠

ومثالها : **الاشاعات التي تنتشر بين الجنود الامريكان في فيتنام عن قرب ايقاف القتال** ، فهي تشيع الامل في قلوبهم عن قرب خلاصهم من مصير مجهول في حرب لا مصلحة لهم فيها ٠

أو مثل اطلاق اشاعات عن اعطاء منحة للموظفين والعمال في الاعياد أو المناسبات الوطنية ٠

اما اشاعة الكراهية والحقد فهي اخطر انواع الاشاعات اذ تهدف الى تمزيق وحدة الشعب وطحنه في مشاحنات وحروب اهلية باثارة الحزازات العنصرية والطائفية في فئاته وقومياته ، وخلق فجوات بين الجماهير والقيادة السياسية ٠ ان هذا النوع من الاشاعات هو الذي تركز عليه وتبثه الدول الامبريالية والصهيونية والقوى الرجعية والعميلة للتنفيس عن حقدها وكراهيتها ودوافع العدوان والتخريب المليئين بها ٠

★ ★ ★

ان الاشاعة بحد ذاتها هي احداث واخبار يتناقلها الناس دون التاكد من صحتها ودون التحقق من صدقها (٧٣) ٠ والاشاعة هي وسيلة دائمة للبلبلة في جميع الاوقات والامكنة ٠ وهي **(سلاح بيد المستعمرين والمخربين والمستغلين والعملاء للسيطرة على الاتجاهات الشعبية وزعزعة الحكم الوطني والوحدة الفكرية والانتماء القومي والتماسك الجماعي** (٧٤) ٠

* * *

ان خطر الاشاعة يكمن في ان سامعها لا يعي انها دعاية مضادة تهدف الى اقلاقه وتشتيته ٠

ان مطلقي الاشاعات يدركون ان الاشاعات يجب ان توقت وتطلق في المناخ الصالح لانتشارها والا لما كان لها جدوى وما كانت لتنتشر ٠

* * *

---

(٧٣) الرأي العام وطرق قياسه ، فؤاد دباب ، سلسلة ـ الشرق والغرب ـ العدد ٢٩ ـ القاهرة ٠

(٧٤) غسل الدماغ ـ الدكتور فخري الدباغ ـ المؤسسة اللبنانية للنشر بيروت ـ ١٩٧٠ ٠

والناس يميلون الى سماع ما يقال لهم وتصديقه في الغالب دون محاولة التأكد من صحته وذلك بسبب قلة الاخبار او انعدامها بخصوص مسألة تنبثق حولها اشاعة ، ثم يأخذون بترديد هذه الاشاعات ونقلها الى اخرين ، وقد يضيفون على الاحداث التي سمعوها تفصيلات اخرى ، ولهذا تصل الاشاعات الى مطلقها ، بعد فترة ، وهي محرفة .

ويخضع مروجو الاشاعات الوقائع والخطابات والمقالات والتصريحات لتحريفهم فيخلقون منها اشاعات تنسجم مع اهدافهم .

* * *

ان الاشاعات تتولد من الحالات التالية :

١ ـ من اختلاق خبر لا اساس له من الصحة .
٢ ـ من تلفيق خبر له نصيب من الصحة .
٣ ـ من المبالغة الجسيمة في نقل خبر فيه شيء من الصحة .

اما العوامل التي تجعل الافراد مستعدين لنقل الاشاعات وترويجها فاهمها :

حب الظهور : فبعض الافراد يشعرون أن لا قيمة لهم في الاماكن التي يتواجدون فيها ويحسون بنوع من العزلة تفصلهم عن الاخرين .. او ان مزاياهم وكفاءاتهم تقل عن مزايا وكفاءات الاخرين الذين يكونون معهم .. او انهم يحاولون الايحاء باهميتهم، فبترديدهم للاشاعات يطمحون الى جذب الاهتمام بهم والتعويض عن مشاعر انفصالهم وهامشيتهم .

وهناك لدى البعض رغبة في التأييد العاطفي اذ يشعرون انه لابد للاخرين من مشاركتهم وتأييدهم .. فهم باطلاقهم للاشاعات ينفسون عن نزعاتهم ويتوقعون ان الاخرين سيتعاطفون معهم .

وهناك المأجورون والحاقدون الذين يروجون الاشاعات بغية اشباع حقدهم ورغباتهم في احداث التخريب والتدمير .

* * *

وتستخدم الاشاعات احيانا كطعم لاصطياد الحقائق .. اذ ان مطلق الاشاعة يطمح الى معرفة الحقيقة من خلال تكذيبها

والرد عليها من الجهة التي اطلق ضدها اشاعته .. **هكذا فعل اليابانيون عندما ضربوا بيرل هاربور في الحرب العالمية الثانية** ولم يعرفوا مقدار الخسائر الحقيقية التي تكبدها الامريكان فاذاعوا ارقاما مهولة عن الخسائر مما أحدث ردة فعل عنيفة لدى الجنود الامريكان أصابت معنوياتهم بالصميم .. الامر الذي دفع بالحكومة الامريكية الى اعلان حجم الخسائر وبذلك تمكنت اليابان من الوصول الى الارقام الحقيقية .

* * *

ويجب عدم المبالغة في المغالطات ، لان الاشاعات قد تأتي كرد فعل لاخفاء الحقائق (٧٥) .

فمثال المغالطات ما نشرته القيادة الانكليزية عندما ضربت الطائرات الالمانية جنوب انكلترا فادعت ان احدى الغارات لم تسبب اي ضرر سوى مقتل (كتكوت) صغير فقط .!

* * *

وبالاضافة الى تدمير الروح المعنوية الذي تهدف اليه الاشاعة فانها غطاء يخفي مقاصد مروجيها .. **فمثلا تستخدم مجموعة من الاشاعات لاثارة الاضطرابات والفوضى في البلد ،** في حين تبدأ القوى المعادية التي تقف خلف عملية اطلاق الاشاعات في تنفيذ اغراضها من تآمر او تصفيات او تخريبات .

* * *

وفي هذا العصر الذي تلعب فيه **اجهزة الاعلام الوطنية اخطر ادوارها في توعية الجماهير واستقطابهم وتوحيدهم وتعبئتهم للبناء والدفاع فان اجهزة الدعاية المضادة** ترمي من وراء اطلاق الاشاعات الى اثارة الشك والجفوة بين الجماهير وبين وسائل الاعلام الوطنية، فتعزل هذه الوسائل وتظهرها كانها ابواق جوفاء ، كاذبة ومضللة وفوقية ، فتتحول الجماهير عنها الى وسائل الدعاية المضادة في الخارج والتي تعمل على خداع الجماهير بادعائها بانها تقدم

(٧٥) الرأي العام والدعاية ـ د. احمد سويلم العمري ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة .

الحقائق لهم .. مما يمكنها من اشباعهم بسمومها .

* * *

وبعض الاشاعات تصبح امثالا دائمة وحية .. مثل .. ان **بريطانيا ستحارب حتى اخر جندي استرالي** .. وهي رغم فكاهتها فانها تقصد ابناء المستعمرات والمحميات الذين تستخدمهم بريطانيا في حروبها الامبريالية ، والذين تستولي بجهودهم وحياتهم على اقتصاديات الدول الاخرى . **وقد اطلقت الصهيونية والدوائر الامبريالية بعد حرب حزيران اشاعة فكاهية** ولكنها تستهدف التقليل من **هيبة القوة العربية والسخرية منها واظهار العرب كجبناء** يعتمدون على قوى الدول الصديقة .. كانت الاشاعة هي .. سوف تحارب مصر حتى اخر طيار روسي ..

* * *

لقد لعبت الاشاعات منذ ازمان طويلة موغلة في التاريخ ادوارا في زعزعة التماسك الداخلي واضعاف الروح المعنوية لدى المقاتلين والمدافعين .

ووصلت الاشاعة الى قمة استخدامها ، بعد ان سخرت لها الامكانيات البشرية والمادية الهائلة ، في الحرب العالمية الثانية ونشأ صراع عنيف بين الاجهزة الدعائية للنازيين والحلفاء .

* * *

ولم **تفلح** شحنات انغام الارغن اليدوي وذبذبة المناشير الموسيقية وشقشقة العصافير ولغط الاصوات ورنين المطارق على السندان والصفارات البخارية واشارات مورس البرقية الصاخبة ، **التي كانت تستخدم للتشويش على الاذاعات في اوربا على التقليل من الاشاعات التي كانت تنطلق منها** .

* * *

لقد اغرق جميع المتحاربين بدعايات واشاعات قوية جدا .. قال احد **الاسرى الالمان** في تونس لامريكي : **لم يبق الان الا ان يفتح اليابانيون سيبيريا وينتهي امر الاتحاد السوفيتي هذا العام وفي العام المقبل سنغلبكم انتم والانكليز** .

وقال اخر : **آه لو نقلت الى امريكا ، فانني اتمنى ان ارى نيويورك قبل ان يدكها اليابانيون بقنابلهم** .

ان تمكن الاشاعات والدعايات وتغلغلها في المحاربين ولاسيما في النازيين كانت تدفعهم الى الموت بدون مبالاة في سبيل تحقيق الاوهام التي وضعت في رؤوسهم !

* * *

كان **غوبلز** وزير الدعاية النازي يقول : **ان غرف الغاز تقضي على عدة مئات من الاشخاص ، اما الاكذوبة الملفقة بمهارة وحنكة فانها قادرة على قتل الملايين** .. اما **هتلر** فكان يؤكد **ان نسبة** تصديق كذبة ما يتزايد بنسبة كبرها فهو يقول — **ان الكذبة مهما كانت مفضوحة لابد وان تخلف اثرا حتى ولو تم كشفها تماما** .. وهذه حقيقة يعرفها جميع الذين كانوا اساتذة في فن الكذب والذين تابعوا العمل لتحسينه .

وبصورة عامة لا قيمة لتكذيب الخبر الزائف لانه من العسير **« ان تكذب دون ان يبدو علينا اننا نقف موقف المدافع وموقف المتهم »** .. والكذبة الكبيرة يتفق ان يكبر تأثيرها ايضا ومن الصعب تصحيحها لان الجمهور سيحاكم المسالة بالمنطق التالي : انهم لا يجرؤون على تأكيد شيء من هذا القبيل لو لم يكونوا واثقين منه(٧٦) .

* * *

لقد كانت **اجهزة الدعاية الالمانية** وعلى راسها **غوبلز تتلقى** الاشاعات الرائجة **وتنظم اشاعات معاكسة لتطويقها وشلها** ، سواء عن الطريق الشفهي او بواسطة الصحف والاذاعة والسينما او الاتيان بصحفيين اجانب كـ (شهود) . بثت دعاية الحلفاء ان المنشآت الالمانية وخطوط السكك الحديدية تعرضت في اثناء الغارات التي شنوها الى الخراب ، فاطلقت الدعاية الالمانية توكيدات مبهمة لهذه الادعاءات ، مما دفع باجهزة الحلفاء الدعائية الى توسيع نطاق اخبار انتصاراتهم ، ثم دعى غوبلز صحفيين امريكيين

(٧٦) الدعاية السياسية — جان ماري دومناك — ترجمة جلال فاروق الشريف — منشورات دار الصحافة — دمشق ١٩٦٥ .

حياديين لزيارة المنشآت وخطوط السكك الحديدية التي كانت سليمة ، فاستطاع ان يدحض اشاعات الحلفاء ويسم أجهزتهم بالكذب والتزييف .

* * *

وهناك حادثة اخرى من جملة حوادث كثيرة هزمت فيها اشاعة **باشاعة اخرى مزيفة** ولكن من الممكن اثباتها ... روجت الاشاعات خبر اعدام عدد من **الشخصيات الالمانية الكبيرة ..** فدخل **غوبلز (المعركة)** وامر اجهزته بالمزايدة على هذه الاشاعة بأن تنشر اشاعة مفادها ان **هتلر نفسه قد اعتقل وحوكم ..** فخلقت هذه الاشاعات حساسية وبلبلة لدى الرأي العام الالماني .. **وفي لحظة مناسبة ظهر هتلر في كل مكان** ، مما هدم بضربة واحدة **جميع الاشاعات** الرائجة حول الاعتقالات والاعدامات .

* * *

ان الاسترسال في اطلاق الاشاعات يؤدي الى انكشاف كذبها في النهاية .. ان الجماهير لا تعود تستمع الى قصص وحكايات عن مسائل لا تستطيع اثبات صدقها . ان الوقائع والارقام والاثباتات هي ما تطمح الجماهير الى معرفته .

* * *

كان غوبلز يقول – يجب ري الظما الى الاخبار باي شكل من الاشكال في الفترات المضطربة .

ودفعت سيول الاكاذيب التي انطلقت من صفوف المعسكرين المتحاربين الى ان يجعل الحلفاء قاعدة لاذاعاتهم الرئيسية فيما بعد ، هي : اجعل الاخبار بسيطة ، وقل الحق وحده ، فان قيمتنا تنهار اذا استطاع الالمان ان يدلوا الناس على كذبة واحدة(٧٧) .

ان كشف الكذب يطعن تأثيره ، مطلقه ، اذ يعريه ويصرف الجمهور عنه ، ويفقد ثقته به .

ان الحقائق بدون اضفاء اي شكل دعائي مضلل هي السبيل

---

(٧٧) الصحافة والحرب – د.محمود محمد الجوهري – القاهرة – نشر الرسائل الجامعية ١٩٦٦ .

الى تصعيد الثقة والتماسك ، وهي تقود رغم الصعاب والمشاق الظاهرية الى معرفة طرق الانتصار والمضي فيها الى النهاية .

* * *

لقد صرح احد رجال **المقاومة في اوربا** قائلا لاحدى الاذاعات المعادية لالمانيا : **نحن في اوربا وسط معركة شاقة مع النازي ،** فلا تزودنا بخطب وقصائد عن جمال الحرية والاستقلال ، بل كل ما نطلبه هو أن تزودونا **بالانباء القاطعة حتى نعلم كيف يسير** القتال ..

الاشاعات في العراق

يقول كارل ماركس في مقدمة الطبعة الالمانية الاولى لمؤلفه – راس المال – ان الكنيسة الانكليزية القائمة (انذاك) تصفح عن التهجم على ثمانية وثلاثين من اصل مباديء ايمانها التسعة والثلاثين بسهولة اعظم من غفرانها لاي هجوم ضد واحد من تسعة وثلاثين جزءا من دخلها (٧٨) ·

فكيف يكون الحال بالحكومة البريطانية و (شركاتها) بعد هيمنتهم على عراقنا ونهبهم لثروتنا النفطية ؟؟

انهم لن ينسحبوا بسهولة ولن يتركوا العراق يسيطر على ثرواته ويجرد الآلة الامبريالية من مورد مهم كان يدخل خزائنها وحياتها وديمومتها ·· ثم كيف يتيحون للعراق ان يبني حضارة اشتراكية حقيقية نابعة من استقلاله وحريته ؟؟ وهم الذين اعتادوا

(٧٨) راس المال – كارل ماركس – الكتاب الاول – تطور الانتاج الراسمالي – دار اليقظة العربية للتاليف والترجمة والنشر – دمشق ١٩٥٨ ·

على سرقة البقية من عائداته بواسطة اغراقه بالسلع والمنتجات ·

●

لقد أصابت الهستيريا العنيفة أجهزة الدعاية الامبريالية وأصبحت الاشاعات جزءا مهما في حرب الدعاية الامبريالية ضد قطرنا ·· واستقطبت الهجومات الامبريالية حولها في الداخل كافة المأجورين والمتضررين من الاجراءات الثورية ومن بينهم : أعداء الوحدة الوطنية والتحالف بين القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية ، ومن ايقاف القتال المرير في شمال العراق ، ومن تأميم النفط ، وجميع المستغلين وعملاء الصهيونية والحكومات الرجعية الموالية للامبريالية ·

●

ان كثرة الاشاعات فيالعراق ظاهرة قائمة وهي ترافق جميع الاجراءات والخطوات التي تقوم بها الحكومة سواء كانت اجراءات سياسية او ادارية ، وحتى على صعيد اجراءات النقابات او المنظمات المهنية، بل وترافق معظمالافعال ولو على صعيد العلاقاتالشخصيةبين المواطنين ·· وهذا يفسر مدى تهالك الامبريالية والصهيونية والرجعية لايجاد الثغرات التي تتسلل منها ·

وان رصد جميع الاشاعات التي روجت في العراق مسالة شاقة لانها لا تحصى ·

●

ان وعي الجماهير المطرد اخذ يحاصر هذه الاشاعات ويكشفها ثم ينهيها ·· وحدث في أحيان كثيرة أن ساقت الجماهير مروجي الاشاعات وسلمتهم الى أجهزة الامن المختصة ·· واظهرهم **تلفزيون بغداد على شاشته** ·

ان **القاء القبض** على مروجي الاشاعات من قبل الجماهير يعني وصول الجماهير الى درجة عالية من الوعي مكنتهم منالدفاع عن تماسكهم ووطنهم مباشرة ·

●

والاشاعات التي تروجها الدوائر الاستعمارية ضد العراق

هي على ثلاثة أصعدة :

١ ـ الصعيد العالمي
٢ ـ الصعيد العربي
٣ ـ الصعيد المحلي ٠

فعلى الصعيد العالمي تروج أجهزة الدعاية الامبريالية بمختلف وسائل اتصالاتها مجموعة كبيرة من الاكاذيب ضد العراق وذلك لضمان تحويل الراي العام العالمي الى جانب المؤسسة الامبريالية والصهيونية وخلق حالات عداء دائم للعراق والعرب ٠

وعلى الصعيد العربي فان وسائل الاتصال بالجماهير في الدول التي تحكمها انظمة رجعية ، تستخدم لشن الاكاذيب على العراق ٠

كذلك تستخدم الصحف المشبوهة والعميلة في بيروت لترويج الاشاعات والاكاذيب ٠

وسنستعرض نماذج لاشاعات اطلقتها الامبريالية والصهيونية والرجعية وروجها العملاء والمتضررون من وحدة الشعب وتماسكه ٠٠ وأهمها :

١ ـ الاشاعات العسكرية
٢ ـ الاشاعات السياسية
٣ ـ الاشاعات الاقتصادية ٠

وهذا التقسيم لا يعني ان الاشاعات منفصلة ، بل ان جميعها تتداخل وتسير معا لتحقيق أهداف الامبريالية والصهيونية والرجعية ٠

الاشاعات العسكرية

الاشاعات العسكرية تهدف الى اثارة القوات المسلحة وتمزيق وحدتها وتماسكها وتاليبها على القيادة السياسية ومن ناحية اخرى تهدف الى تحطيم معنوياتها وزرع روح الياس فيها لتعجيزها عن الدفاع عن الوطن والقضايا القومية ٠

●

ترمي بعض الاشاعات الى تمزيق اتفاقية ١١ اذار التي اوقفت القتال الدامي في شمال العراق ، ودفع الجيش مجددا الى المعارك ليتسنى للامبريالية ان تنفذ مشاريعها التآمرية في تحطيم الحكم الوطني ، ومد نفوذ ايران في الخليج العربي ، وبسط هيمنة العصابات الصهيونية ٠

من الاشاعات التي اطلقت بهذا الصدد وبعد تحقيق السلام في شمال العراق : ان معارك رهيبة وقعت بين الجيش وبين قوات البيش مركه ٠٠ وتنطلق الاشاعات الى تحديد المواقع التي دارت فيها المعارك وتعدد الارقام الخيالية عن خسائر الطرفين ٠٠ وتضيف

ان الاستعدادات تجري لاعادة الحرب كما كانت سابقا •

هذه الاشاعات تتغافل حقيقة هي ان قوات الجيش مركه اصبحت جزءا من الجيش ، وهذا التغافل متعمد لان غرضها الحقيقي هو اشعال الحرب •

لا ينكر ان هناك حوادث فردية تقع في بعض الاحيان ومن الطبيعي انه لا يمكن منع وقوع الحوادث الفردية في جميع الاماكن والازمان ، اذ انها ترتبط وتنبع من نزعات فردية لا تمثل الحركات السياسية صاحبة المصلحة في توقيع بيان السلام واستتبابه •

ان المبالغة الجسيمة في تهويل الحوادث الفردية واضفاء الاشتراك العام في احداثها هو ما يهيء لابواق الاشاعات فرصة لاثارة الرأي العام واقلاقه •

●

وهناك اشاعات تردد ان قوائم باسماء ضباط قد صدرت او ستصدر بتسريحهم من الخدمة العسكرية او باحالتهم على التقاعد او باعتقالهم •

هذه الاشاعات ترمي الى ادخال التوجس والقلق في صفوف الضباط مما يسهل للدعاية المضادة ان تستغل وضعهم النفسي لاستفزازهم واثارتهم على القيادة السياسية •

وتنطلق اشاعات اخرى تقول ان وحدات عسكرية قد حاولت القيام بحركة او مؤامرة او قامت بها ·· او ظهور تكتلات وتنظيمات وتجمعات داخل الجيش مضادة للقيادة السياسية •

هذه الاشاعات تحاول الايحاء بانشطار الجيش وتأهبه للانقضاض على الحكم •

ان هدف هذه الاشاعات هو خلق الشك والريبة بين الضباط وافساد وحدتهم وتلاحمهم •

●

وتروج الجيوب الرجعية ان الجيش في زيضته على الحدود

العراقية الايرانية قد مني بخسائر كبيرة أثناء مجابهته للاعتداءات الايرانية ·· وانه هزم وترك مواقعه مخلفا أسلحته وجرحاه ·· او ان القوات الايرانية تستطيع السيطرة بسهولة على قواعد الجيش العراقي على الحدود نظرا لكفاءتهم القتالية وتسليحهم الفائق !·· وافرطت تعليقات اذاعات ايران باللهجة العامية العراقية في وصف الضابط الايراني الذي (يتربى) ليصبح صدره بعرض (اللوري) !!

ان الجيوب الرجعية التي تروج هذه الاشاعات تحاول تهبيط معنويات القوات المسلحة العراقية والايحاء لها بانها تجابه قوات لا طاقة من مجابهتها •

هذه الاشاعات تحاول تمهيد الطريق لزيادة اعتداءات ايران وتجاوزاتها على حدود وحقوق العراق •

ولكن الوقائع التي مرت اثبتت ان هذه الاشاعات مجرد هراء ، واكاذيب لبث الشجاعة في نفوس الجنود الايرانيين •

●

وكتبت المجلة اللبنانية المشبوهة (الحوادث) عن وجود حشود عسكرية عراقية على حدود الكويت ·· فرد عليها محرر مجلة الدستور (في ٢٥ كانون الاول ١٩٧٢) ان الحشود العراقية موجودة بصورة طبيعية ، ليس على حدود الكويت ، بل في مواجهة حشود تابعة لجيش الشاهنشاه الايراني في منطقة شط العرب •

الاشاعات السياسية

وهي الاشاعات التي تستهدف القيادة السياسية وكبار المسؤولين . وتطلق بقصد التأثير على قائد سياسي او اثارة الخلافات بين المسؤولين تدفعهم الى التناحر فيما بينهم وتؤدي الى سقوطهم جميعهم في النهاية .

تروج الاشاعات في بعض الاوقات عن وجود تكتلات وتجمعات متناقضة داخل القيادة السياسية ثم تطرح أسماء اعضاء التكتلات والتجمعات الرهمية هذه وتنسب مجموعة من الاقوال والافعال اليها .

ان هذه الاشاعات تقصد خلق الحساسيات بين القيادة السياسية وتعميقها وايصالها الى حالة التناقض .

●

وبعض الاشاعات تستهدف احد المسؤولين وتركز عليه وتثير حوله مجموعة من علاقات الاستفهام .. فقد تطعن في سلوكه وتنسب له تصرفات لا اخلاقية .. او تشكك في امانته باستغلال مركزه للتلاعب بالاموال وفقا لمصلحته الشخصية .. او تشير الى

ان له علاقات مشبوهة مع جهات معادية .. ان الوقائع الحسية تتلاءم مع الفضول الطبيعي الموجود لدى الناس .. وتتوقع الدوائر المطيره للاشاعات انها ستجد لها مجالا قويا للمرور والانتشار .

ان انتشار هذه الاشاعات بين المواطنين سيخلق لديهم ردود فعلية سلبية تجاه هذا المسؤول .. مما يؤدي الى حصول التوافق لدى الراي العام فيضغط لابعاد هذا المسؤول عن ممارسة مسؤولياته .

●

وتوجد اشاعات تستهدف العلاقات بين الجماهير والقيادة السياسية لعزل الجماهير عن التفاعل مع السلطة والالتحام بها واثارة الريبة والخوف منها أو الحقد عليها .

ان أي حكم لا يسانده الشعب ويدافع عنه سيكون قابلا للانهيار عند الهزة القوية .. هذه حقيقة تعرفها الامبريالية جيدا لانها تعاني الكثير في سبيل الحفاظ على الانظمة المتهرئة التي تنصبها في العديد من دول العالم ، ولهذا فهي عكسيا تحاول تجريد الانظمة الوطنية من شعبيتها وفصم تلاحم الجماهير بها لتتمكن من ابتلاعها .

●

وهناك اشاعات سياسية ترمي الى نسف التحالفات بين الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية وجعلها تتصارع فيما بينها ليقضي بعضها على بعض .

ان الاذاعات الناطقة بالعربية من ايران والمتضررين والحاقدين على وحدة وتآلف الحركة الوطنية التقدمية يحاولون وبشكل محموم تخريب هذا التآلف والقضاء على القوى والاحزاب المتآلفة .

●

وتنطلق اشاعات كثيرة لترافق كافة المعاهدات والاجراءات السياسية التي تبرمها القيادة السياسية .. فقد حامت حول معاهدة الصداقة والتعاون بين الحكومة العراقية وحكومة الاتحاد السوفيتي عشرات الاشاعات في الخارج والداخل وهدفها خلق التراجع وخنق سبل الاتصال بالدولة الصديقة المساندة للقضايا العربية

وتجريد العلاقات مع التعاون الحقيقي ٠

●

ومن الاشاعات الثابتة في العراق والتي تتكرر بين فترة واخرى هي اشاعة التبديلات الوزارية ٠٠ فتطرح قائمة باسماء وزراء سيعفون من مناصبهم ٠ وهذه الاشاعات هدفها مزدوج ٠٠ فهي تطمح الى التشكيك بالوزراء من جهة ٠٠ والى ارباكهم من جهة اخرى ٠

●

وهناك بعض الاشاعات الاجتماعية وهدفها سياسي ، ومثالها المساس بالطقوس والتقاليد الاجتماعية ٠

●

ومن الاشاعات الشهيرة التي اطلقت في العراق وعاشت فترة طويلة كانت اثر مقتل عبدالكريم قاسم ومؤداها بانه لم يقتل وانه قد تنكر واختفى ٠ وتضيف رواية اخرى بانه فر الى ايران ٠٠ ثم تطورت الاشاعة الى حد ان بعضهم اقسم بانه شاهده في القمر !!

ان طرف الاشاعة الذي يقول بانه توجه الى ايران ، مغزاه ان ايران هي الدولة التي ستعيد عبدالكريم قاسم الى العراق ٠

هذه الاشاعة كانت دافعا لتأليب بعض المواطنين على القيام بثورة مضادة ٠

●

ومن الاشاعات الشهيرة ايضا في تاريخ العراق تلك التي انطلقت بعد وفاة الملك فيصل الاول في الثلاثينات من هذا القرن ٠٠ كانت الاشاعة تقول ان الملك لم يمت وانه قد سجن في بريطانيا ٠٠ اما الجثة التي جلبت فهي من (بلاستيك) ٠

ووصل الامر باحد الضباط الذين استحوذت عليهم الاشاعة انه اخذ بعد العدة للذهاب الى بريطانيا لتحرير الملك من سجنه

وانتهى امره بان احيل على التقاعد ! هذا المثال التاريخي يوضح سهولة ترويج الاشاعات في العراق رغم زيف الوقائع ٠

●

ومن الاشاعات التي روجت في السنوات الاخيرة ان احد المذيعين قد اعتقل وقتل ٠٠ وفي قمة رواج الاشاعة ظهر هذا المذيع يتلو نشرة اخبارية في التلفزيون ، فصرعت الاشاعة بالحقيقة ٠٠

الاشاعات الاقتصادية

تهدف هذه الاشاعات الى زعزعة الثقة بالاقتصاد الموجه وتفريغ الخطوات الاشتراكية من محتواها .

كان تأميم النفط في ١ حزيران ١٩٧٢ ثورة جذرية لتحرير ثرواتنا النفطية من سيطرة الشركات الاحتكارية ، وسرعان ماظهرت الاشاعات التي تسيء الى التاميم ، والتي تشكك بقدرة الشعب على الصمود والانتصار . وصورت هذه الاشاعات شركات النفط وهي تفرض ارادتها في النهاية وترمي بالعراق الى الظلام والجوع ! هذه الاشاعات تهدف الى جعل الجماهير تتخلى عن الالتفاف حول التاميم ومن ثم احباطه .

الاشاعات الاقتصادية يروج لها في الداخل ، بالاضافة الى فصائل العملاء والرجعيين كلا من بعض التجار واصحاب الشركات والمعامل الذين قطعت عليهم الثورة سبل التلاعب باقوات الشعب وابتزازهم .

لقد دأب هؤلاء المتحايلون منذ سنوات عديدة على فرض قوتهم

وثقلهم الاقتصادي في الضغط على الحكومات واخضاعها لمطالبهم .

وكانت الحكومات المفككة تخضع لتاثيرهم . سواء بالاستجابة الى اوامر العملاء الذين يرعون هؤلاء المستغلين او عن طريق استخدام الرشاوى لتحقيق اكبر حجم من اطماعهم الجشعة . وحين وجدوا ان مراكز القوة الخفية للامبريالية قد قضي عليها وان اساليبهم الخبيثة لم يعد لها مجال للتاثير ، اصبح متنفسهم هو التامر واطلاق الاشاعات .

ان الاشاعات التي يروجها هؤلاء الجشعون تهدف الى اعادة ثقلهم وسيادتهم على السلطة السياسية ، ليعودوا الى امتصاص دماء الفقراء واصحاب الدخل الصغير المحدود .

●

ان الدوائر المعادية وخلفها الطوابير الجشعة تحاول الايحاء للجماهير ان مطاليها الاقتصادية لاتحقق وان احتياجاتها لا توفر . وتسلم للجماهير هذه (الايحاءات) وتحاول ان تدفعها لتطرحها وكانها من عندياتها ، وهذه طريقة مفضوحة لاثارة الجماهير وتاجيج نقمتها .. مثلا ياتي احد المواطنين لشراء حاجة من الحاجيات فيهز التاجر الجشع رأسه ويقول لاتوجد . ثم يضيف بحسرة : انها لا توجد في جميع المحلات ، وهل ابقت الحكومة شيئا في الاسواق ؟ الحاجيات اختفت ، والسوق واقف . والتعبير الاخير يعني ان حالة البيع والشراء متوقفة . ثم يطعن الاجراءات الاقتصادية .

●

وتدور اشاعات حول رفع اسعار المواد والحاجيات مما يؤدي الى تخزينها وفقدانها من الاسواق .. ويعلل مروجو الاشاعات سبب فقدانها الى الغلاء الذي يشتد ويتصاعد وسببه تصرفات واجراءات الحكومة !

●

وبعض الاشاعات تروج ان خزينة الدولة قد خوت .. وان الرواتب لن تدفع الى الموظفين في نهاية الشهر .. هذه الاشاعات هدفها ادخال الخوف الى قلوب الموظفين واثارة نقمتهم على اجراءات الحكومة .

ولمنع التلاعب بالارزاق وانهاء ازمة اللحوم المفتعلة فقد طرحت الى الاسواق كميات كبيرة من الاسماك البحرية فرادفت هذه العملية اشاعة مفادها ان هذا السمك هو من نوع (الجري) بغية عدم شرائه من قبل عدد كبير من المواطنين في العراق لا يتناولون هذا النوع من الاسماك • وقصد الاشاعة هو تجديد الازمة التي افتعلت في العام السابق •

•

ولايقاف توجه المواطنين الى الشراء من شركة المخازن العراقية اطلقت اشاعات تقول ان بضائعها وحاجياتها مستهلكة (ستوك) وسيئة •

•

وهناك اشاعات تشكك ببضائع الدول الاشتراكية لتبعد المواطنين عن شرائها •• وتعمد هذه الاشاعات الى خلق مقارنات بينها وبين بضائع الدول الغربية وتتوسع في المقارنة لترجح افضلية النظم السياسية في الدول الامبريالية •

•

وتوجد اشاعات تقول ان الحكومة ستصادر الاموال وستؤمم الشركات والمصانع التابعة للقطاع الخاص ••وتصل بعض الاشاعات الى القول ان المنازل ستؤمم ايضا • وهدف هذه الاشاعات هو ايقاف عمليات البناء والتصنيع •

•

وهناك اشاعات تشكك بالصناعة الوطنية وتعرضها ارغام السلطات على استيراد البضائع الاجنبية •

•

ان الاشاعات الاقتصادية كثيرة جدا ، وتلعب دورا تخريبيا خطيرا لانها تتعلق بحاجات المواطنين اليومية •